الواو فى العربية
بين الصوت والدلالة

تأليف
دكتور
أحمد محمد عبد الراضى
مدرس النحو والصرف والعروض
بكلية الدراسات العربية والاسلامية فرع الفيوم
جامعة القاهرة

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

الـواو فـى العربـية

بين الصوت و الدلالة

تألـيف

دكتور

أحمـد محمـد عبـدالراضـى

مدرس النحو والصرف والعروض

بكلية الدراسات العربية والإسلامية فرع الفيوم

جامعة القاهرة

١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يُعلِّمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾

صدق الله العظيم

سورة النحل ، آية ١٠٣

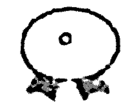


الإهـــــــــــــــداء

إلى قُرَّةِ عيني ونورِها وفلذة كبدي - إلى ابني ..... - أهدي هذه اللمحة من فكري ضارعاً إلى الله - عز وجل - أن يمنّ عليه بتمام شفاء، ودوام العافية إنه على ما يشاء قدير .

والدك ...،

د. أحمد محمد عبد الراضي



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مقـــدمـــة﴾

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .. وبعد .. ،

فإن أصوات اللغة بوجه عام ،وأصوات اللغة العربية بوجه خاص- حقل خصب للدراسة والبحث ،ولايزال الباحثون يجدون فى آفاقها الرحبة – ما تقر به أعينهم ،وتطمئن إليه نفوسهم من جوانب البحث والدرس وذلك لأن أصوات اللغة – هى اللبنات التى تتكون منها الكلمات ، كما أن الكلمات – هى اللبنات التى تتشكل منها الجمل .

ولقد حظيت الواو – من بين أصوات العربية بما لم يحظ به صوت آخر من حيث تنوع استعمالها ودلالاتها ، سواء أكان ذلك على مستوى الكلمة أم على مستوى التركيب فضلا عما قد تعطى من دلالات على مستوى الصوت المفرد ، ولما وجدت ما للواو من هذا العطاء – فقد حاولت أن أقوم بهذه الدراسة لعلى أسهم فى إضافة لبنة إلى صرح الدراسات اللغوية .

وقد التزمت فى هذه الدراسة – منهج علم اللغة الحديث فى تصنيف الظواهر اللغوية – إلى مستويات ثلاثة :

المستوى الصوتى ، ثم المستوى الصرفى ، ثم المستوى التركيبى أو النحوى . واتباعا لهذا المنهج فقد درست الواو ، ومن ثم أطلقت على هذه الرسالة – الواو فى العربية بين الصوت والدلالة – واقتضانى هذا المنهج – أن أخرج هذه الدراسة فى ثلاثة فصول يسبقها تمهيد ألقيت فيه



الضوء بصورة موجزة على أصوات العربية ،وكيف أن القدماء - وعلى رأسهم سيبويه - صنفوا هذه الأصوات تصنيفا مخرجيا يبدأ بأعمقها مخرجا: كحروف الحنجرة والحلق وينتهي بأقربها مخرجا ،وهي الحروف التي للشفتين في إنتاجها دور كبير،وهي الميم والباء والواو والفاء .

كما تناولت في التمهيد أيضا - مخرج الواو ، ثم صفتها .

أما الفصول الثلاثة - فقد درست في الفصل الأول منها دلالة الواو على المستوى الصوتي ، فقد بينت فيه العلاقة الدلالية بين تفخيم الألف المنقلبة عن الواو - في القرآن الكريم : وبين رسم هذه الألف بالواو، كما بينت أيضا دلالة حذف الواو في القرآن الكريم ، كما أوضحت العلاقة الدلالية بين حركة واو الجماعة - عند التقاء الساكنين ،وبين دلالة الواو على الجمع - إلى غير ذلك من الوجوه الدلالية لصوت الواو .

وتناولت في الفصل الثاني - دلالة الواو - على المستوى الصرفي من خلال تتبعي للصيغ - التي كان للواو دور كبير في بنائها .

وفي الفصل الثالث - تناولت دلالة الواو على المستوى التركيبي أو النحوي فتتبعت استعمال الواو في التراكيب العربية ،والدلالة التي تفيدها في كل تركيب ومن ذلك واو العطف ،و واو الحال ، و واو الاستئناف ، و واو القسم ،وما تسمى عند بعض النحاة بواو الثمانية - إلى غير ذلك من وجوه استعمالات الواو في الجملة العربية .

وبطبيعة الحال كان منبعي الأول لهذه الدراسة - هو القرآن الكريم - ثم ما أعانني على فهمي من كتب التفسير والقراءات ، كما رجعت إلى الكتب - التي تناول فيها أصحابها معاني الحروف : كمعاني الحروف للرماني ،والجنى الداني للمرادي ،والمغني لابن هشام ، ومعجم الأدوات



النحوية وإعرابها فى القرآن الكريم للسيوطى وغير ذلك من كتب النحو والصرف .

ولا أزعم أننى وفيت هذه الدراسة حقها – كما أريد ، ولكن حاولت قدر جهدى أن أضع صوت الواو فى دراسة مستقلة لعلها تجد مكانا فى المكتبة العربية والإسلامية .

كما أننى لا أتوقع أن أى عمل علمى لا يخلو من الزلات والهفوات، ولكن كل ما أرجوه أن يغفر الله تعالى لى ما أكون قد وقعت فيه من هذه الزلات والهفوات . كما أرجو أن يغفرها لى أيضا القارئ الكريم ، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل المتواضع – كل من قصده مبتغيا منه نفعا ، كما أسأله تعالى أن يهدينى سواء السبيل ، وأن يوفقنى إلى ما يحبه ويرضاه من صالح الأعمال . ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا – وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم .

د.أحمد محمد عبد الراضى

التمهيد

معنى الصوت اللغوى :

قال الصَّبَّان : " الصوت يستعمل مصدراً لصات يصوت ، فيكون معناه فعل الشخص الصائت ، ويستعمل بمعنى الكيفية المسموعة الحاصلة من المصدر وهو المراد هنا ، وهو قائم بالهواء. وقيل : الصوت الهواء المتكيف بالكيفية المسموعة " [1] .

فهو يربط بين المعنى اللغوى لكلمة : صوت ، والمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه عند أهل اللغة .

ثم يوضح الدكتور إبراهيم أنيس ما أشار إليه الصَّبَّان من كون الصوت قائما بالهواء ، أو كون الهواء متكيفاً بالكيفية المسموعة ، فيقول : " هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها فى الغالب الحنجرة لدى الإنسان ، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازت التى بعد صدورها من الفم أو الأنف ، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات تصل إلى الأذن " [2] .

وإذا كان هذا هو المعنى العام للصوت عند الإنسان – فإن الصوت اللغوى – هو امتداد لهذا المعنى ، حيث يتكون من خلال مرور الهواء عبر جهاز النطق ، ومن ثم يفرق أهل اللغة بين الصوت بمعناه العام ، والحرف – الذى يطلق عليه علماء اللغة المحدثون – الصوت اللغوى ، فيقول ابن جنى : " اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا

---

[1] حاشية الصبان على الأشمونى جـ ١ ، ص ٢٠ .

[2] الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٨ .

متصلا ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته ، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً " [1] .

فابن جني في هذا النص – يفرق بين الصوت المطلق – الذى يحمله الهواء ، والحرف – الذى هو أحد أجزاء الكلمة ولكن علماء اللغة المحدثين – حينما يعبرون عن الحرف بأنه صوت – فإنهم يعنون به – الصوت اللغوى – الذى يتكون نتيجة اصطدام الهواء الخارج من الرئتين المحمل بالذبذبات الصوتية – بمخرجه من أعضاء النطق وهو ما أطلق عليه ابن جنى " حرفا ، " وهو اللبنة الأولى في بناء اللغة الكبير ، ولكن ليس له دلالة ذاتية خاصة ، بل له وظيفة يمكن أن نسميها وظيفة تمييزية بين معنى وآخر حين ينضم إلى أصوات أخرى في الكلمة ، فالنون مثلا تميز بين معنى :[بان] ، [باع] ."[2]

وقد عدّ سيبويه حروف العربية – تسعة وعشرين حرفاً ، وهى " الهمزة ، والألف ، والهاء – والعين ، والحاء ، والغين ،والخاء – والكاف، والقاف – ، والضاد ، والجيم ، و الشين ، والياء – ،واللام – ،والراء – والنون ، والطاء ، والدال ،والتاء – والصاد ، والزاى ، والسين ، و الظاء ، والذال . والثاء – والفاء ،والباء ، والميم ،والواو."[3]

ونلاحظ أن سيبويه – صنف الحروف تصنيفا مخرجياً ، فبدأ بذكر أعمق الحروف مخرجاً ،وانتهى بأقربها مخرجاً ، فذكر الحروف – التى يكون للشفتين دور في إخراجها ، وهى الفاء ،والباء ،والميم ، والواو. ولا

---

[1] سر صناعة الإعراب جـ1 ، ص ٦ .

[2] المغنى الجديد في علم الأصوات . د/ محمد خير حلوانى ص ٧ .

[3] الكتاب جـ ٤ ص ٤٣١ .



يحتمل هذا البحث تفصيل ذلك . ولكن ما يعنينا – أنه ذكر الواو من حروف الشفتين ، وسيأتي تفصيل ذلك – إن شاء الله تعالى .

الواو بين الصامت والحركة :

تنقسم الأصوات الكلامية عموما إلى قسمين كبيرين هما :

أ – الأصوات الصامتة ، وهي ما يطلق عليها بالإنجليزية : .[Consonants]

ب – والأصوات المتحركة ، أو أصوات العلة و يسميها الإنجليز [Vowels] ، وتعرف الأخيرة بأنها الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها – أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم ،وخلال الأنف معهما أحيانا دون أن يكون هناك عائق ، يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما أو تضييق لمجرى الهواء ، من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا .

والأصوات المتحركة في العربية الفصحى هي ما سماه نحاة العرب بالحركات ،وهي الفتحة ،والضمة ، والكسرة . وكذلك حروف المد واللين ، كالألف في [قال] ، والواو في [يدعو] ،والياء في [القاضي][(١)].

وإذا نظرنا إلى الواو – في ضوء هذين القسمين – نجدها من الأصوات الصامتة ومن الحركات فهي من الأصوات الصامتة – إذا كانت متحركة ، أي : تعقبها حركة قصيرة ، أو طويلة ،ومن ثم يعبر عنها بالواو . وفي ذلك يقول الدكتور / رمضان عبدالتواب : " وأما الواو فإننا

---

(١) المدخل إلى علم اللغة . د/ رمضان عبدالتواب ص ٤٦ .



نعني بها ضمن الأصوات الصامتة – الواو في مثل : [واجد] ، [وعد][1]

وتكون من الحركات – إذا كانت ناتجة عن إشباع الضمة : كما في نحو : [يدعو] ، [يقول] ، يقول الدكتور / إبراهيم أنيس : " وكذلك واو المد تعد من الناحية الصوتية ضمة طويلة "[2] .

وتعد الضمة و الكسرة من أصوات اللين الضيقة ، ولهذا التقسيم أهميته فيما يعرض لهذه الأصوات من الظواهر اللغوية . إذ نلحظ في معظم الأحيان أن ما يجري على الضمة يجري على الكسرة لأن كلا منهما صوت لين ضيق ، بخلاف الفتحة فهي قسم مستقل له ظواهره الخاصة [3] .

وإذا كانت الواو – تعد من الأصوات الصامتة ، في نحو : [ولد] ، [وعد] ، وتعد من الأصوات الصائتة في نحو : [يدعو] – فإنها تعد شبيهاً بالأصوات الصائتة . في نحو [يوم] ، [حوض] ، [روضة] فهي هنا – ليست صامتة تماماً ، ولا حركة تماما ، وتشترك معها الياء في هذه الحالة : كما في نحو : [بيت] ، [زيت] ، ويوضح الدكتور / إبراهيم أنيس وضع الواو والياء الساكنتين بعد فتحة ، فيقول . "هناك صوتان بين الأصوات اللغوية يستحقان دائماً أن يعالجا علاجاً خاصاً لأن موضع اللسان معهما قريب الشبه بموضعه مع أصوات اللين . وهذان الصوتان هما ما اصطلح علماء العربية على تسميتهما بالياء والواو في مثل [بيت] ، [يوم] "[4] .

---

[1] المدخل إلى علم اللغة ص ٤٣ .

[2] الأصوات اللغوية ص ٣٨ .

[3] الأصوات اللغوية ص ٤١ .

[4] الأصوات اللغوية ص ٤٢

فهو بعد أن وضح وضع اللسان عند النطق بالياء – بين وضع اللسان عند النطق بالواو ، فقال : " وكذلك الواو لا فرق بينها وبين الضمة الا في أن الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك في حالة النطق بالواو أضيق منه في حالة النطق بالضمة ، فيسمع للواو أيضاً نوع ضعيف من الحفيف جعلها أشبه بالأصوات الساكنة".

أما حين ينظر إلى موضع اللسان معها ؛ فيمكن أن نعدها شبه صوت اللين .[1] .و أما مخرج الواو – فليس الشفتين فقط – كما ظن القدماء ، بل هو في الحقيقة من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك ؛ غير أن الشفتين حين النطق بها تستديران ، أو بعبارة أدق تكمل استدارتهما ، لأن الشفتين تتأثران بنطق أصوات اللين ،ولعل وضوح استدارة الشفتين مع الواو – هو الذي جعل القدماء ينسبون مخرج الواو إلى الشفتين " [2] .

الواو بين الجهر والهمس :

يقسم علماء اللغة – الأصوات العربية من حيث وضع الوترين الصوتيين عند النطق – إلى قسمين :

أحدهما : أصوات مجهورة ،وهي التي يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بها .

والأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي ثلاثة عشر : [ب ، ج ، د ، ذ ، ر ، ز ، ض ، ظ، ع ، غ ، ل ، م ، ن] يضاف إليها كل أصوات اللين بما فيها الواو والياء.

---

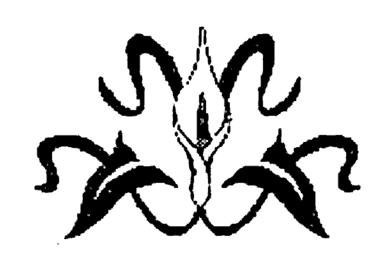
[1] الأصوات اللغوية ص ٤٢.

[2] الأصوات اللغوية . د / إبراهيم أنيس ص ٤٣ .



والآخر -أصوات مهموسة ،وهي التي لا يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بها ، وهي اثناعشر صوتا : [ت ، ث ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ط ، ف ، ق ، ك ، هـ] .[3]

وتستنتج من هذا التقسيم – أن الواو – من الأصوات المجهورة – التي يهتز الوتران الصوتيان حال النطق بها ، ولا فرق في ذلك بين الواو – التي هي ضمن الأصوات الصامتة : كما في نحو : [وعد] ، والواو الصائتة – التي هي ضمة طويلة في الحقيقة : كما في نحو : [يقول] ، والواو – التي يعدها علماء اللغة – نصف حركة ، أو نصف صامت : كما في نحو : [يوم] .



[3] الأصوات اللغوية . د/ إبراهيم أنيس (٢٠ ، ٢١) .



الفصل الأول

دلالة الواو الصوتية

سأتناول في هذا الفصل ما يعترى الواو من تغيرات صوتية ، أي : بالنظر إلى ما تحدثه الواو من أثر في الدلالة ، أو المعنى نتيجة ذكرها ، أو حذفها ، أو قلبها ألفاً ، أو همزة ، وهذه التغيرات – ليست راجعة كما سنرى – إلى قاعدة صرفية ، أو نحوية ، و إلا – فلا تُعدّ تغيرات صوتية، بل قد تكون مخالفة لما قرره علماء الصرف ، أو النحو .

والحق أن التغير الصوتى – لا بد أن يوضع في الحسبان – إلى جانب ما تمليه قواعد اللغة .

وفيما يلي تبين دلالة الواو الصوتية في إطار الكلمة المفردة اسما كانت أو فعلاً ، وسواء أكانت الواو منطوقة ، أو مرموزاً إليها بالحرف.

الرمز والدلالة :

قد يرمز بالواو – إلى دلالة معينة – وإن لم يكن منطوقاً بها في الكلمة ، وقد عرض الزركشي – لما رسم في – القرآن الكريم بالواو، ولكنه ينطق بالألف ، وقد حصر هذا في ثمانية مواضع : منها أربعة أصول ، أي : حيث وردت في القرآن الكريم ، وأربعة فروع ، أي : محددة .



أما الأربعة – التي هي أصول – فهي : [الصلاة] ، [الزكاة] ، [الحياة] ، [الربا] .

وأما الأربعة – التي هي فروع متفرقة – فهي : [بالغداة] ، [كمشكاة] ، [النجاة] ، [ومناة] .

ثم يفسر الزركشي ظاهرة التفخيم في هذه الكلمات ، ونطقها بالألف مع رسمها بالواو في كل من [الصلاة] ، [الزكاة] ، [الربا] ، فيقول : " وأما قوله : " وما كان صلاتهم "[1] ، " إن صلاتي "[2] ، "حياتنا الدنيا "[3] ، " وما أوتيتم من ربا "[4] – فالرسم بالألف في الكل.

والقصد بذلك تعظيم شأن هذه الأحرف فإن الصلاة والزكاة عمود الإسلام ، والحياة قاعدة النفس ، ومفتاح البقاء ، وترك الربا قاعدة الأمان، ومفتاح التقوى ، ولهذا قال : " اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا"[5] ، إلى قوله : " فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله "[6] ،ويشتمل على أنواع الحرام ، وأنواع الخبائث ، وضروب المفاسد ، وهو نقيض الزكاة ، ولهذا قوبل بينهما في قوله : " يمحق الله الربوا ويربي الصدقات[7] [8] .

فهو – في هذا النص – يربط بين تفخيم الألف – في هذه الكلمات، حيث جاءت في القرآن ، وما يدل عليه هذا التفخيم من علو شأن

---

[1] الأنفال ٣٥ .

[2] الأنعام ١٦٢ .

[3] الأنعام ٢٩ .

[4] الروم ٣٩ .

[5] البقرة ٢٧٨ .

[6] البقرة ٢٧٩ .

[7] [8] البقرة ٢٧٦- البرهان في علوم القرآن جـ ١ ص ٤٠٩ .

[الصلاة] ، و [الزكاة] ، [الحياة] ، ومن فداحة جرم [الربا] ، ولعله يعني بقوله : [فالرسم بالألف في الكل] – أن هذه الألف منقلبة عن الواو – إما حقيقة : كما في [الصلاة] ، [الزكاة] ، [الربا] ، لأنني تتبعت هذه الكلمات في القرآن الكريم ، فوجدتها مرسومة بالواو هكذا : [الصلوة]، [الزكوة]،[الربوا] – إلا في موضع واحد كتبت فيه [الربا]– بالألف ، وهو قوله تعالى : " وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس[1] " ، وهي ذات أصل واوي حقيقة ، وإما أن تكون هذه الألف صائرة إلى الواو على الرغم من أن أصلها الياء : كما في [الحياة] ، فالألف فيها منقلبة عن الياء ، غير أنها صائرة إلى الواو في بعض تصاريفها ، ولذلك رسمت في المصحف بالواو هكذا [الحيوة] ، يقول ابن منظور : " الحياة : نقيض الموت ، كتبت في المصحف بالواو ليعلم أن الواو بعد الياء في حد الجمع ،وقيل : على تفخيم الألف ،وحكى ابن جني عن قطرب : أن أهل اليمن يقولون [الحيوة] ، بواو قبلها فتحة ، فهذه الواو بدل من ألف حياة ، وليست بلام الفعل من [حيوت] ، ألا ترى أن لام الفعل ياء ، وكذلك يفعل أهل اليمن بكل ألف منقلبة عن واو كالصلوة والزكوة ".[2]

ومما يدل على صيرورة الألف في [الحياة] – إلى الواو قلبها واواً في المصدر ، فيقال : [حيوان] : كما في قوله تعالى : " وإن الدار الآخرة لهي الحيوان " [3] ، وقلبها واواً كذلك في الجمع ، فيقال :[حيوات][4] .

---

[1] الروم ٣٩ .

[2] لسان العرب جـ ٢ ص ١٠٧٥ ط دار المعارف .

[3] العنكبوت ٦٤

[4] لسان العرب جـ ٢ ص ١٠٧٧ ، ط دار المعارف .



والمقصود بتعبير الزركشي – بأن الألف في هذه الكلمات مفخمة – فتحها ، وعدم إمالتها نحو الكسرة ، حيث أجمع القراء على عدم إمالتها نحو الكسرة ، بل إننا نجد هذه الألف في بعض هذه الكلمات – ليست مفتوحة فقط ، ولكن بعض القراء بالغ في تفخيمها فجعلها كالممالة نحو الضم ، ومن ذلك قراءة ورش عن نافع بتفخيم اللام في [الصلاة][1] ، وقد عد علماء اللغة المحدثون – هذا التفخيم – نوعاً من الإمالة إلى الضم.[2]

ولم تفخم الألف في بعض القراءات فقط ، بل ردها بعضهم إلى أصلها الواو ، فقد قرأ أبو السمان : ' وذروا ما بقي من الربو ' ، مضمومة الباء ساكنة الواو .

قال ابن جني : ' في هذا الحرف ضربان من الشذوذ:–

أحدهما : الخروج من الكسر إلى الضم بناء لازما .

والآخر : وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم ،وهذا شئ لم يأت إلا في الفعل نحو : [يغزو] ، [يدعو] ، [يخلو] [3] .

وفي معرض الكلام على ما يمال ، وما لا يمال مما آخره تاء التأنيث عند الوقف في القرآن الكريم – عرض مكي بن أبي طالب لهذه الكلمات ، وهي [الصلاة] ، و [الزكاة] ، و [الحياة] ، فبين علة الإجماع على قراءتها بالفتح ، أي : عدم الإمالة ، فقال : " فإن وقع قبل هاء التأنيث ألف ، منقلبة عن واو ، فلا سبيل إلى الإمالة نحو : [الزكاة]، [الصلاة] .

---

[1] إتحاف فضلاء البشر ٩٩ .

[2] الأصوات اللغوية ، د / إبراهيم أنيس ص ٤٠ .

[3] المحتسب جـ ١ ص ١٤٢ .



وعلة ذلك أنك لو أملت ما قبل هاء التأنيث في هذا لأملت الألف ، ولم تقدر على إمالة الألف حتى تميل الفتحة ، التي قبلها نحو الكسرة : فيخرج الأمر إلى حكم آخر ؛ وهو حكم إمالة ذوات الواو ، وذلك غير مروى عن أحد ويصير إلى إماله ألف منقلبة عن واو ثالثة ، وهذا غير جائز ، إذ لا علة توجب الإمالة : لا كسرة ،ولا أصل في الياء ، ولا روى عن أحد .

فأما [الحياة] فلو رويت إمالة الألف لجاز ذلك ، لأنه من الياء ، وتكون إمالته من إمالة ذوات الياء ،وليس من إمالة ما قبل هاء التأنيث في شيء، لأنك لو أملته لحوت بالألف نحو الياء ، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة ،ولكن لم ترد إمالته عن أحد ، وذلك ليتبع به نظائره نحو : [الصلاة] ، [الزكاة] " (1) .

وبعد أن ربط الزركشي بين تفخيم اللفظ ، وتفخيم المعنى ، في كل من [الصلاة] ، و[الزكاة] ،و [الحياة] ، و [الربا] ،وهي أصول عامة في القرآن كله – أخذ يوضح دلالة رسم الألف بالواو في كل من : [النجاة] ، [الغداة] ، [مشكاة] ، [مناة] .

فقد رسمت هذه الكلمات – في المصحف – بالواو ، وذلك في قوله تعالى : " ويـ قوم مالى أدعوكم إلى النجوة " (2)

وقوله تعالى : " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي " (3)

وقوله تعالى : واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي " (4) .

---

(1) الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ1 ص 206 .

(2) غافر 41

(3) الأنعام 51 .

(4) الكهف 27.



وقوله تعالى : " مثل نوره كمشكوة فيها مصباح " [1]

وقوله تعالى : " ومنوة الثالثة الأخرى " [2] .

فقال الزركشي :وأما كتابة[النجوة] بالواو فلأنها قاعدة الطاعات ومفتاح السعادات.

وأما [الغدوة] فقاعدة الأزمنة ومبدأ تصرف الإنسان ، مشتقة عن الغدو .

وأما [المشكواة] فقاعدة الهداية ، ومفتاح الولاية

وأما [منوة] فقاعدة الضلال ، ومفتاح الشرك والإضلال وقد وصفها الله بوصفين :

أحدهما – يدل على تكثيرهم الإله من مثنى ومثلث .

والثاني – يدل على الاختلاف والتغير ، فمن معطل ومشبه ، تعالى الإله عما يقولون " [3] .

فالزركشي بصنيعه هذا - يكشف عن سر دقيق من أسرار الإعجاز القرآني ، وهو أن رسم الألف في هذه الكلمات بالواو – لم يقع في المصحف صدفة ، أو لمجرد الإشارة إلى أصلها ، وإنما جاء ذلك لدلالات يرمز إليها هذا الرسم ؛ ولو كانت الواو لمجرد الإشارة إلى أصل الألف – لما أميلت هذه الألف في قوله تعالى : " كمشكاة " ، فقد أمالها أبو عمر الدوري على الرغم من أن أصلها الواو ، ولكنها أميلت ، لأنها رابعة في

---

[1] النور ٣٥ .

[2] النجم ٢٠

[3] البرهان في علوم القرآن جـ١ ص ٤١٠.



الكلمة ، فلا ينظر إلى أصلها ، بل ينظر إلى أصلها - إذا كانت ثالثة ، فلا تمال-إلا المنقلبة عن الياء [1] ، والدليل على أن أصل الألف في [مشكاة] - الواو : كما يقول ابن منظور : " أن العرب قد تنحو بها منحاة الواو : كما يفعلون بالصلاة " [2] ، يريد أن بعض العرب - أمالها نحو الضمة .

دلالة حذف الواو في القرآن الكريم :

توجد في القرآن الكريم - كلمات بها واوان ، أو واو إثر ضمة ، ولكن حذفت في الرسم - إحدى الواوين ، أو الواو - التي قبلها ضمة ، وقد تتبع الزركشي هذه الظاهرة ، واستنبط منها قاعدة لهذا الحذف ، ثم رتب عليها استنباط دلالة معينة لهذا الحذف .

أما القاعدة التي لاحظها الزركشي - فهي أن الواو - قد تحذف اكتفاء بالضمة قصداً للتخفيف ، ولكن تحذف الواو - التي ليست عمدة - يعني الزائدة في الكلمة على أصولها ، سواء أكانت الكلمة فعلاً ، نحو قوله تعالى : " ليسؤا وجوهكم " [3] .

فالفعل - في الآية - مسند إلى واو الجماعة ، ولكن حذفت هذه الواو من الخط ، إذ القياس أن يكتب : [ليسوءوا]- بواوين بينهما همزة مفردة ، وقد حذفت الواو الثانية ، وهي واو الجماعة ، لأنها ليست عمدة في بناء الكلمة ، وإن كانت عمدة في التركيب ولذلك لم تحذف في النطق ، بل حذفت في الرسم فقط ، ولما كان الفعل محتملاً للإسناد إلى الواحد، فقد

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات جـ1 ص 84 .

[2] لسان العرب جـ 4 ، ص 2315.

[3] الإسراء 7 .



قرأ به أبو بكر ، والأعمش ، وابن وثاب ، وحمزة ، وابن عامر [1] ، ومن ثم فتحوا الهمزة

أو كانت صفة نحو : [الغاون] ، في قوله تعالى : " والشعراء يتبعهم الغاون " [2] ، ونحو : [ليئس] كما في قوله تعالى : " إنه ليئوس كفور " [3] ، ونحو : [الموءدة] ، في قوله تعالى : " وإذا الموءدة سئلت " [4]

فقد حذفت الواو الثانية من الكلمة الأولى – في الرسم ، وهي علامة رفع جمع المذكر السالم ، وهو اسم فاعل .

كما حذفت الواو المسبوقة بالضمة في كلمة [يئس] ، وهي زائدة على أصول الكلمة في صيغة المبالغة .

كما حذفت كذلك – الواو الثانية من [الموءدة] ، وهي زائدة على أصول الكلمة في اسم المفعول .

وهذا الحذف – كما ذكرنا – هو حذف في الرسم فقط ، لأن الواو مذكورة في النطق بالكلمة ، والقياس في كتابة هذه الكلمات – هكذا : [الغاوون] ، [ليئوس] ، [الموءودة] .

أو كانت اسماً ، مثل : [داود] .

---

[1] تفسير القرطبي جـ ٥ ص ٣٩٥١.
[2] الشعراء ٢٢٢.
[3] هود ٨ .
[4] التكوير ٧ .



ثم استثنى الزركشي من هذه الحالات – الواو التي تنوى – يريد الواو المشددة . فإذا اجتمعت معها واو أخرى فإنهما تثبتان ، قال الزركشي : " إلا أن ينوى كل واحد منهما فتثبتان جميعاً مثل : [تبوءوا] فإن الواو الأولى تنوب عن حرفين لأجل الإدغام ، فتويت في الكلمة ، والواو الثانية ضمير الفاعل ، فتثبتا جميعاً " (١) .

ثم يذكر الزركشي – أن الواو – سقطت من أربعة أفعال – يريد أفعالا مضارعة معتلة اللام بالواو .

كما يريد سقوطها في الخط ، لا في النطق ويبين علة هذا الحذف بقوله : " تنبيها على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل ، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود " .

وهذه الأفعال – هي :

١- قوله تعالى : " ويدع الإنسان بالشر "(٢)

فحذف الواو يدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه ، كما يعمل في الخير ، وإتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير .

٢- قوله تعالى : " ويمح الله الباطل " (٣) .

فقد حذفت منه الواو علامة على سرعة الحق وقبول الباطل له بسرعة ، بدليل قوله تعالى : " إن الباطل كان زهوقا " (٤) .

(١) البرهان في علوم القرآن جـ١ ص ٣٩٧

(٢) الإسراء ٨١ .

(٣) الشورى ٢٤ .

(٤) الإسراء ٨١ .



وليس [يمح] - معطوفا على جواب الشرط المجزوم : [يختم] في قوله تعالى قبل ذلك : " فإن يشأ الله يختم على قلبك " فهو استئناف لظهور الفاعل معه ، وعطف الفعل المرفوع عليه : " ويحق الحق " .

وهنا يستطرد الزركشي ، فيقارن بين إثبات الواو في قوله تعالى : " يمحو الله ما يشاء ويثبت " [1] ، وحذفها في " ويمح الله " ، فيقول : " لأن الإثبات - الأصل ؛ وإنما حذفت في الثانية لأن ما قبله مجزوم ، وإن لم يكن معطوفا عليه ، لأنه قد عطف عليه [ويحق] ، وليس مفيدا شرطا، ولكن قد يجيء بصورة العطف على المجزوم ، وهذا أقرب من عطف الجوار في النحو "

٣- قوله تعالى : " يوم يدع الداع " [2] .

فقد حذفت الواو لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة .

٤ قوله تعالى : " سندع الزبانية " [3] .

ففيه سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش .

فهذه الأفعال معتلة اللام بالواو ، فحق هذه الواو - أن تثبت لفظا وخطا ، وأن تقدر عليها الضمة رفعاً : كما في هذه المواضع ،ولكنها حذفت في رسم المصحف فضلاً عن حذفها في النطق لالتقاء الساكنين ، وقد وضح الزركشي الدلالات - التي يشير إليها سقوط الواو من الرسم

---

[1] الرعد ٣٩ .
[2] القمر ٦ .
[3] العلق ١٨ .



وإن كان أثر هذه الواو - غير ظاهر في القراءة ، وليس متعلقا بقاعدة صرفية أو نحوية - فإنه ظاهر على ما توجبه الكلمة من دلالة زائدة على دلالته الأصلية ، وقد وضح الزركشي هذه الدلالة ، فقال : "زيدت [الواو] - أي في الرسم - للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود ، في أعظم رتبة العيان ، مثل : " سأوريكم دار الفاسقين " ، " سأوريكم آياتي " (١) . ويدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد(٢) .

والثاني - الكلمات : [أولى] ، [أولو] ، [أولات] فهذه الكلمات - بمعنى : [أصحاب] ، أو [صاحبات] ، والأولى والثانية - ملحقتان بجمع المذكر السالم ، فتعربان إعرابه ، والثالثة - ملحقة بجمع المؤنث السالم ، فتعرب إعرابه .

وقد رسمت هذه الكلمات - في القرآن الكريم - بالواو بعد الهمزة ، ولا تنطق هذه الواو ، بمعنى أن ضمة الهمزة - قصيرة ، فلا تشبع .

ومن ورود هذه الكلمات - في القرآن الكريم - قوله تعالى : " إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار " (٣) . " وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض " (٤) . " وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن " (٥) .

وإذا كان رسم الواو هذا لا يقتضيه قانون لغوي - فإن له دلالة زائدة على معنى الكلمة وضحها الزركشي بقوله : " زيدت الواو - أي في

---

(١) الأنبياء ٣٧ .

(٢) البرهان في علوم القرآن جـ ١ ص ٣٨٦ .

(٣) آل عمران ١٣ .

(٤) الأنفال ٧٥ .

(٥) الطلاق ٤ .



الرسم بعد الهمزة حيث وقعت لقوة المعنى على [أصحاب] ، فإن في [أولى] معنى الصحبة وزيادة التمليك والولاية عليه "(1) .

والثالث- الكلمتان - [اولئك] ، [أولائكم] ، وهما اسما إشارة الجمع البعيد مذكراً كان أو مؤنثاً إلا أن الأول خوطب به المفرد المذكر ، والثاني - خوطب به جماعة الذكور .

وقد رسمت هاتان الكلمتان - في المصحف - بالواو بعد الهمزة ، ولا ينطق بها أيضاً ، ولكن لها دلالة زائدة على ما يتضمنه اسم الإشارة من معنى الجمعية ،وقد أبرز الزركشي - هذه الدلالة ، فقال : " وكذلك زيدت في [اولئك] و [أولائكم] حيث وقعا بالواو ، لأنه جمع مبهم يظهر فيه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود "(2)

حركة واو الجماعة عند الساكنين :

لا أتحدث هنا عن واو الجماعة من حيث إنها ضمير يقوم مقام الاسم - الذي يشغل وظيفة أساسية في الجملة الفعلية ،وهي الفاعل ، أو النائب عنه ، فذلك مختص بدلالة الواو التركيبية .

كذلك لا أتحدث عن واو الجماعة الساكنة بعد ضم : كما في نحو :[أسوا] : لأن هذه الواو تحذف لفظا لا خطا عند التقاء الساكنين : كما في قوله تعالى : " ياأيها الذين آمنوا اصبروا "(3) .

ولكن سينصب حديثي على واو الجماعة الساكنة بعد فتح ، وهي المتصلة بالفعل المعتل الآخر بالألف : كما في نحو [سعوا] ، [اشتروا]،

---

(1) البرهان في علوم القرآن جـ1 ص ٣٨٦ .

(2) البرهان في علوم القرآن جـ1 ص ٣٨٦ .

(3) ٢٠٠ آل عمران



حيث تقتضى القاعدة الصرفية - حذف الألف ، وبقاء الفتحة قبلها دليلا عليها ، وذلك من جهة حركة هذه الواو عندما تلتقى بساكن بعدها .

ومما هو ثابت عند أهل اللغة - أنهم يحركون الساكن الأول - فى حالة التقاء الساكنين - بالكسرة . فيقولون : [أشفقت الأم على ولدها] ، فيحركون تاء التأنيث الساكنة - بالكسر .

هذا هو الأصل فى حركة التخلص من التقاء الساكنين ، وقد يعدلون عن الكسر - إلى الضم - لمناسبة صوتية فى الكلام : كحركة الإتباع فى قوله تعالى : " فمن اضطر " [1] .

فقد قرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائى - بضم النون من [فمن] ، وذلك إتباعاً لضمة الطاء فى الفعل : [اضطر] .

ولهذا الغرض الصوتى نفسه - وهو الإتباع - الذى يحقق الانسجام الصوتى - ضم هؤلاء القراء الواو من [أو] [2] ، فى قوله تعالى : " أو ادعوا الرحمن " [3] .

وإذا عدلوا عن الكسر إلى الضم - فى واو الجماعة الساكنة المفتوح ما قبلها : كما فى قوله تعالى : " اشتروا الضلالة " [4] ، " ولا تنسوا الفضل بينكم " [5] .

فإنهم بذلك يراعون أمرين فى آن واحد :

---

(1) البقرة ١٧٣ .

(2) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٣ .

(3) الإسراء ١١٠ .

(4) البقرة ١٦ .

(5) البقرة ٢٣٧ .



أحدهما – أمر صوتي وهو أن الضمة – تناسب الواو ، يقول ابن كيسان " الضمة في الواو أخف من غيرها لأنها من جنسها "(1) .

والآخر – أمر دلالي ، وهو أن تحريك واو الجماعة بالضمة – عند التقاء الساكنين – يميزها عن غيرها ، أي : عن الواو التي هي جزء الكلمة ، نحو : [أو] ، [لو] . قال سيبويه : " ضمت الواو في [اشتروا] فرقاً بينها وبين الواو الأصلية نحو: وألو استقاموا على الطريقة "(2-3) .

وقد ربط الزجاج بين دلالة الضم في [نحن] – على الجمع ، ودلالة الضم على الجمع أيضاً – في واو الجماعة ، فقال : [نحن] – مبنية على الضم ، لأن نحن يدل على الجماعة ، وجماعة المضمرين يدل عليهم إذا ثنيت الواحد من لفظة – الميم والواو ، نحو:[فعلوا] ، [وأنتم] ، فالواو من جنس الضمة ، فلم يكن بد من حركة [نحن] فحركت بالضم لأن الضم من الواو ، ألا ترى أن واو الجماعة إذا حركت لالتقاء الساكنين ضمت ، نحو : [اشتروا الضلالة] (4) .

وقال ابن جني : " وإنما كان الضم أقوى ، لأنها واو جمع ؛ فأرادوا الفرق بينها وبين واو [أو] ، و [لو] ، لأن تلك مكسورة ، نحو قوله تعالى : " لو اطلعت عليهم (5-6) .

فابن جني – يرجح الضم – في واو الجماعة على الكسر – الذي قرأ به . يحيى بن يعمر ،وابن أبي إسحق ،وأبوالسمال : على الفتح – الذي حكاه أبو الحسن ،وذلك لأن الضم في واو الجماعة – يميزها عن

(1) تفسير القرطبي جـ1 ص 257 .

(2-3) الجن 16 – تفسير القرطبي جـ1 صـ257 .

(4) معاني القرآن وإعرابه جـ1 ص 89 .

(5-6) الكهف 18 – المحتسب جـ1 ص 54 ، 55.



الواو الأصلية فى الكلمة ، نحو : [أو] ، و [لو] ، فالواو فيهما – تكسر عند التقاء الساكنين على الأصل ، ومن ثم فإنهم يخرجون كسر واو الجماعة على تشبيهها بواو [أو] ، [لو] كما يخرجون الضم فى واو [أو]، [لو] – فى قراءة من يضمها – على تشبيهها بواو الجماعة [1].

حركة ميم الجمع :

مما هو معروف فى اللغة – أن الميم الساكنة – يرمز بها إلى جمع المذكر ، فيقال : [أنتم] ، [هم] ، وقد يكون هذا الضمير متصلاً، نحو : [عليهم] ، [بهم] ، [لديهم] ، [عليكم] ، [بكم] ،ولكن ليس سكون الميم أصلاً فيها : كما أن كسر الهاء فى نحو : [عليهم] ، [إليهم]، [لديهم] – ليس أصلاً فيها كذلك ، ولكن الأصل فى الهاء – الضم ، وجاء الكسر عارضاً – أوجبه الياء الساكنة ، كما فى [عليهم] ، [إليهم]، [لديهم] ،ومن ثم فإن حمزة قرأ بضم الهاء فى هذه الكلمات ونحوها تمسكاً بالأصل ، إذ أصل الهاء – الضم ،وأصل الميم – أنها موصلة بواو، فحذف الواو اختصاراً ، وأسكن الميم استخفافا ، وأبقى الهاء على ضمها[2].

ويتفق حمزة والكسائى فى ضم الهاء والميم – عند التقاء الساكنين– على الرغم من تقدم الياء الساكنة ، أو الكسرة – اللذين يوجبان كسر الهاء ، وذلك نحو قوله تعالى : " كذلك يريهم الله " [3] ، " ومن دونهم امرأتين " [4] .

---

[1] المحتسب جـ ١ ص ٥٤ ، ٥٥.

[2] الكشف عن وجوه القراءات جـ١ ص ٣٥ .

[3] البقرة ١٦٧ .

[4] القصص ٢٣ .



وهذا يوضح مكي بن أبي طالب – عنه ذلك فيقول : " فالجواب أنهما – يريد حمزة و الكسائي – لما اضطرا إلى حركة الميم ، للساكن الذي أتي بعدها ، ردا الميم إلى الضمة التي هي أصلها ،وكان ردها إلى أصلها ، عند الحاجة ، بحركتها أولى من ردها إلى حركة ليست بأصل لها فلما وجب ضم الميم أتبعت الهاء حركة الميم "[1] . ولم يضم الميم – عند التقاء الساكنين – حرصاً على الأصل – حمزة والكسائي فقط ؛ بل ضمها السبعة إلا أبا عمرو ، فإنه كسرها – إتباعاً لكسرة الهاء ، بل حرص بعض القراء على أصل الميم ، فوصلها بواو – إذا لم يأت بعدها ساكن ، سواء أكان قبلها هاء مكسورة ، أم لا ، فقد ضم ابن كثير ، وقالون عن نافع في أحد وجهيه – ميم الجمع مطلقا حيث وردت في القرآن ، قال مكي : " لما أتى بالميم على أصلها : وأصلها الضم ، ووصلها بواو ، لأن المضمر الغائب ، إذا جاوز الواحد ، يحتاج إلى حرفين بعد الهاء ؛ كما قالوا في التثنية [عليهما] فزادوا ميما وألفا " .[2]

فكما أن واو الجماعة في [فعلوا] – تقابل ألف الاثنين في [فعلا] – فكذلك الضمة المشبعة في [فعلتمو] – التي تدل على جمع المذكور – تقابل الفتحة المشبعة في [فعلتما] – التي تدل على الاثنين .

ولم يعد ورش عن نافع – إلى أصل ضم الميم ،وصلتها بواو – إلا فيما كان قبل الهمزة ، نحو قوله تعالى : " سواء عليهم أأنذرتهم "[3] ، وهو حينئذ باق على أصله من إشباع المد المنفصل ، وقد يجب الرجوع إلى الأصل – أعني ضم ميم الجمع – ضمة مشبعة – إذا اتصل الفعل بضمير نصب متصل : كما في نحو : [سمعتموه]، [دخلتموه] ، ونحو

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات جـ١ ص ٣٧

[2] الكشف عن وجوه القراءات جـ١ ص ٣٩ .

[3] البقرة ٦ .



قوله تعالى : " فعُمِّيَتْ عليكم أنلزمكموها " [1] ؛ فلزوم الواو – هنا بعد الميم – دليل على الأصل – عند من قرأ بها – قبلها بعده متحرك [2] .

إشباع الضمة للإنكار :

المقصود بإشباع الضمة للإنكار – ما يصنعه السامع من إشباع الحركة الإعرابية : كالضمة في حالة الرفع تعبيراً عن إنكاره لما سمع ، نحو قولهم : [أعمروه]

– لمن قال : [جاء عمرو] ؛ ويسميها كثير من النحاة .

– واو الإنكار . لأنها تدل على إنكار السامع لما سمعه .

وليس الإنكار واواً – في حالة الرفع فقط ، بل حرف الإنكار – تابع لحركة الآخر ، فيكون ألفا بعد الفتحة ، وياء بعد الكسرة ، وواوا بعد الضمة ، ثم تردف الحركة المشبعة بهاء السكت الساكنة [3] .

وبعد أن ذكر ابن هشام واو الإنكار هذه ، ومثل لها بقوله :[الرجلوه] – لمن قال : [قام الرجل] – أنكر أن تعد هذه واواً ، وقال : " والصواب أن لا تعد هذه ، لأنها إشباع للحركة ، بدليل [آلرجلاه] في النصب ، و[آلرجليه] في الجر [4] " .

---

[1] هود ٢٨

[2] إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٤ .

[3] الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص ١٧٢ .

[4] مغني اللبيب جـ٢ ص ٣٦٨ .



ثم يقيس ابن هشام هذه الواو الناتجة عن إشباع الضمة – للإنكار على الواو الناتجة عن إشباع الضمة – في الحكاية : كقولهم :[منو][1] – في الحكاية ، لمن قال : [جاءني رجل] ، وكقولهم:[منا]– لمن قال : [رأيت رجلا] ، وقولهم : [منى]– لمن قال : [مررت برجل] ، فيده حركة الحكاية .ولا يكون ذلك إلا وقفا. [2]

وليس إشباع الحركة أمراً غريباً في اللغة ، بل هو وارد في ضرورة الشعر : وفي القوافي المطلقة

فمن الأول – قول الشاعر :

وأنني حيثما يثني الهوى بصرى

مــن حيثما سلكوا أدنـو فأنظور[3]

فالأصل : [فأنظر] ، ولكن الشاعر ، اضطر إلى إشباع حركة الظاء ، حتى يستقيم وزن البيت .

ومن الثاني – قول الشاعر :

متى كان الخيام بذي طلوح

سقيت الغيث أيتها الخيامو[4]

---

[1] مغني اللبيب جـ٢ ص ٣٦٨ .

[2] شرح ابن عقيل جـ٤ ص ٨٧ .

[3] لم ينسبه البغدادي إلى أحد ، وهو من شعر أنشده الفراء شرح أبيات المغني جـ٦ ص ١٤٠.

[4] قاله جرير – شرح أبيات المغني للبغدادي جـ٦ ص ١٤١



فقد أشبع الشاعر حركة حرف الروي ، حتى تولد منها واو ، وهو أمر قياسي في الشعر [1] .

[تعقيب]

من خلال عرضنا للدلالات – التي تأتي بها الواو – من الناحية الصوتية – يتبين لنا – أن الواو لا تضفي على الأسلوب – دلالة معينة في حال النطق بها فقط ، ولكن وجدنا متمعني النظر في النص القرآني – استطاعوا أن يكتشفوا دلالات متعددة تفيدها الواو غير المنطوق بها ، فقد رأينا أن المعنى قد يفهم من خلال الرمز إليه بالواو المنقلبة ألفا في النطق، وذلك إشارة إلى أصل الألف ، إما حقيقة . كما في [الصلاة]، [الزكاة] ، [الربا] ، وإما بالنظر إلى رسمها في المصحف ، لأن الألف تحول إليها في بعض التصاريف : كما في [الحياة] ، إذ الألف في الحقيقة – منقلبة عن ياء .

كما رأينا أيضاً أن الواو في القرآن الكريم – قد يرمز بها إلى المعنى ،وهي محذوفة – في الرسم ، مذكورة في النطق والاعتبار : كما في : [الغاوُن] ، [داوُد].

كما رأينا على العكس من ذلك – أن الواو – قد يرمز بها إلى المعنى ، وهي مذكورة في الخط ، محذوفة في اللفظ : كما في : [أولو] ، [أولي] ، [أولئك] ، [أولات].

كما رأينا كذلك – دلالة الضمة – وهي حركة قصيرة – على الجمع – حينما تحرك بها واو الجماعة عند التقاء الساكنين ،وعلة عدولهم

---

(1) الجنى الداني ص ١٧٤ ، مغني اللبيب جـ٢ ص ٣٦٨ .

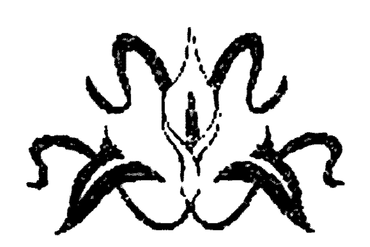


عن الكسر – وهو الأصل – على حين أنهم يلتزمون هذا الأصل في تحريك الواو الأصلية : كما في : [أو] ، [لو] .

وقد ربط بعض النحاة بين حركة واو الجماعة – في دلالتها على الجمع ، وبناء الضمير [نحن] – على الضم .

كما ربطوا أيضاً بين دلالة الواو على الجمع ، وحركة ميم الجمع بضمة قصيرة أو طويلة .

وهكذا فإن الواو – تمتاز من بين الأصوات العربية – بهذه الدلالات المتنوعة – من الناحية الصوتية فضلا عن دلالاتها المتنوعة على مستوى الكلمة ، أو مستوى التركيب : كما سيأتي – إن شاء الله تعالى .



الفصل الثاني

دلالة الواو الصرفية

في هذا الفصل سوف أتناول - الواو - على مستوى الكلمة المفردة ، حيث تكون الواو أحد أصوات الكلمة ، ولكن لا تكون مجرد صوت يمثل إحدى لبناتها فقط ، بل يكون لها أثر في دلالة الكلمة ، فقد تؤدي زيادة الواو في الاسم أو الفعل - إلى اختلاف الصيغة ، وهذا الاختلاف - يفضي - إلى تنوع المعنى ، إذ لابد لكل زائد من معنى ،كما ذهب إلى ذلك أحمد بن يحيى [1] كما سيأتي عند الحديث عن زيادة الواو ، وأثر هذه الزيادة - في اختلاف الصيغ والدلالات .

كما نتناول أيضاً بعض أحوال الواو ، من حيث ما يعتريها من التغيرات - التي تؤدي إلى تعدد صور الكلمة العربية ،ويتمثل هذا التغير في قلب الواو - إلى ألف ، أو ياء ، أو همزة وفي حذفها من الكلمة وفي إبدالها من حرف آخر ، أو إبدال حرف منها ، وكل هذه التغيرات - لابد لها من أثر على دلالة الكلمة ، وفيما يلي نعرض للواو في إطار الكلمة المفردة ، وهو ما يسمى - بالمستوى الصرفي.

[1] شرح الشافية للرضي - جـ ١ ص ٦٧ .

أثر زيادة الواو في بناء الصيغة :

أشرنا آنفا – أن الواو – لا تزاد في الكلمة – إلا لغرض دلالي ، بحيث لا تتخذ الصيغة نوعها من بين الصيغ – إلا بالواو ، وسوف نعرض هنا لبعض الأمثلة .

١ – زيادة الواو في بعض المصادر :

قد يجيء المصدر على وزن [مفعول] ، نحو : [الميسور] – لليسر ، و [المعسور] – للعسر ، و [المجلود] – للجلد ، بمعنى : الصبر ، و [المفتون] – للفتنة ، وجعلوا منه قوله تعالى : " بأيكم المفتون "[١] ، أي : الفتنة .

وقد خالف سيبويه غيره في مجيء المصدر على هذا الوزن وعده من قبيل اسم المفعول ، وجعل الميسور والمعسور صفة الزمان : أي الزمان الذي يوسر فيه ويعسر فيه ، على حذف الجار .[٢]

فعلى رأي الجمهور – نجد الواو – قد قامت بدور في صياغة المصدر على هذا الوزن – الذي يشبه وزن اسم المفعول ، مما جعل سيبويه يعده من قبيل اسم المفعول ، لا من المصدر ويبدو أن جعله من المصادر – أولى ، إذ لا حاجة فيه – إلى التقدير والتأويل .

٢ – زيادة الواو في اسم المفعول :

ولزيادة الواو أيضاً – دور في صياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي : فهو يصاغ من الثلاثي – على وزن [مفعول] ، نحو :

---

[١] القلم ٦ .

[٢] شرح الشافية للرضي جـ١ ص ١٧٤ ، ١٧٥ .



[مقصود] – من قصد ، و [مضروب] – من ضرب ، و [ممرور به]من مر وكذا : [مبيع] ، و [مقول] ، و [مرمى] [1]

ولايخرج كل ذلك – عن وزن [مفعول] غير أن إعلالاً قد حدث فيه ، إذ الأصل : [مبيوع] ، [مقوول] ، [مرموي] ، فحذفت ضمة الياء في الأول ، ثم حذفت الواو ، ثم كسرت الباء لمجانسة الياء ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها – في الثاني – ثم حذفت الواو – التي هي عين الكلمة ،ولما اجتمعت – في الثالث – الواو والياء ، وسبقت إحدهما بالسكون – قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، ثم كسرت الميم ، لمجانسة الياء .

فالواو – إذن – لابد من زيادتها – و إن أعلت – حتى يتميز اسم المفعول من الثلاثي – عن غيره من المشتقات ومن ثم تتميز دلالته .

٣- زيادة الواو في بعض صيغ المبالغة :

حينما يتحدث الصرفيون عن صيغ المبالغة – فيذكرون لها خمسة أوزان ،وهي [فعّال] ، و[مفعال] ، و[فعول] ، و[فعيل] ،و[فعِل] ، وسميت هذه الصيغ – بذلك ، لأنها تدل على تكرار الحدث وتأكيده ، والمبالغة فيه ، ومن بين هذه الصيغ – [فَعُول] ، نحو [غفور] ، [صبور] ، [شكور] ، [ضروب] ، و [دعوب] ، وهي محولة عن اسم الفاعل ، للدلالة على المبالغة والتكثير [2] .

[1] شرح الأشموني جـ٢ ص ٣١٥ .
[2] شرح الأشموني جـ٢ ص٢٩٦ .



فإذا قلنا : [غافر] ، [صابر] ، [شاكر] ، [ضارب] ، [ذائب]- فإن الصيغة - لا تدل على أكثر من اتصاف الذات بالحدث ، ولكن إذا حولت - إلى [فعول] - دلت على اتصاف الذات بالحدث مع المبالغة والتكثير فيه ، فلولا زيادة الواو ثالثة - لما لاحظنا هذه الدلالة وهناك صيغ واردة - في اللغة - يمكن جعلها - من صيغ المبالغة - وإن لم يعدها الصرفيون منها .

ومن ذلك صيغة [فاعول] ، نحو [فاروق] : [ناقور] ، [ماعون]

قال ابن منظور : " والفاروق : ما فرق بين شيئين ، ورجل فاروق : يفرق ما بين الحق والباطل .

والفاروق عمر بن الخطاب ﷺ وسمي به لتفريقه بين الحق والباطل " [1] .

ويقول القرطبي - عند تفسيره لقوله تعالى : " فإذا نقر في الناقور"[2] : " والناقور فاعول من النقر ، كأنه الذي من شأنه أن ينقر فيه للتصويت [3] ".

ويقول أيضاً-عند تفسيره لقوله تعالى : " ويمنعون الماعون "[4] ، [الماعون] مأخوذ من المعن وهو القليل حكاه الطبري وابن عباس ، قال قطرب : أصل الماعون من القلة . والمعنى : الشيء القليل ، تقول العرب : ما له سعنة ولا معنة ؛ أي شيء قليل ، فسمى الله تعالى - الزكاة والصدقة ونحوهما من المعروف ماعوناً ، لأنه قليل من كثير .[5]

---

(1) لسان العرب جـ ٥ ص ٣٣٩٩ .

(2) المدثر ٨.

(3) تفسير القرطبي جـ ١٠ ص ٧١٠٧.

(4) الماعون ٧ .

(5) تفسير القرطبي جـ ١٠ ص ٧٥٥٨ .



فإذا تأملنا هذه الصيغة – نجد أن زيادة الواو فيها – هي التي أكسبتها – الدلالة على المبالغة ، بدليل أنه لو قيل : [فارق] ، [نقر] ، [ساعن] – لما فهمنا المبالغة – التي فهمناها من [فاعول] ، وهي صيغة شائعة في الاستعمال ، فهم يقولون : [طاعون] ، [صاروخ] ، [نافورة] ، [ناعورة]

ومن ذلك أيضاً – صيغة [فوعل] – اسما كانت ، أو فعلا .

فالاسم – نحو : [عوسج] ، [جوهر] ، [كوثر] ،

والفعل نحو : [حوقل] ، [صومع] ، [رودن][1]

فقد زيدت الواو – في هذه الصيغة – للدلالة على زيادة المعنى . يقول القرطبي – عند تفسير قوله تعالى : " إنا أعطيناك الكوثر "[2] : " الكوثر : العدد الكثير من الأصحاب والأشياع ، والكوثر من الغبار الكثير ، وقد تكوثر إذا كثر ."[3] والعوسج – هو شجر من شجر الشوك ، وله تمر أحمر مدور كأنه خرز العقيق .[4]

ومعنى [صومع] – على ، يقال : صومع بناءه ، أي علاه [5] .

وقد زيدت الواو مع التاء لإفادة المبالغة أيضاً في صيغة [فَعَلُوت] وهي من الأسماء الجامدة ، وذلك نحو : [ملكوت] ، [جبروت] ، [رهبوت] ، [رغبوت] ، [رحموت] ، فقد زيدت الواو والتاء في هذه

---

[1] كتاب سيبويه جـ4 ص 237 ، دروس التصريف للشيخ محمد محيي الدين جـ 1 ص45.

[2] الكوثر 1 .

[3] تفسير القرطبي جـ 10 ص 7560

[4] لسان العرب جـ 4 ص 2937 .

[5] لسان العرب جـ4 ص 2498.

الأسماء - لإفادة المبالغة في معانيها ،وهي - قبل الزيادة - [الملك] ، [الجبر] ، [الرهبة] ، [الرغبة] ، [الرحمة] .

قال الزجاج - عند تفسير قوله تعالى : " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض " [1] .: والملكوت بمنزلة الملك ، إلا أن الملكوت أبلغ في اللغة من الملك ، لأن الواو والتاء تزادان للمبالغة . ومثل الملكوت الرغبوت ،والرهبوت ووزنه من الفعل . فعلوت ، وفي المثل : رهبوتي خير من رغبوتي [2] : ومما زيدت فيه الواو للمبالغة في المعنى وتأكيده - كلمة : [قيوم] ،وهي اسم من أسماء الله تعالى ، قال الزجاج عند تفسير قوله تعالى : " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " [3] : ومعنى [القيوم] - القائم بتدبير سائر أمر خلقه ويجوز [القيام][4] .

وقال الفراء : " صورة [القيوم] من الفعل الفيعول ، وصورة [القيام] الفيعال ، ، وهما جميعا مدح " [5] ،وهذان الوصفان من : [قام] - [يقوم] ، فعينهما واو ،وعليه يكون الأصل في [القيوم] - [قيووم]، فلما اجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة ، والسابق منهما متأصل في الذات والسكون - قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء ، وقد حدث الإعلال نفسه في الوصف الثاني ، وهو [القيام] ، إذ أصله : [القيوام].

ومن الصيغ - التي زيدت فيها الواو للمبالغة أيضا كلمة : [قدوس] ، وهو من القدس ، بمعنى تنزيه الله تعالى . فهو المقدس - القدوس - المقدس ، ويقال : [قدوس] - [فعول]- بفتح الفاء من

---

[1] الأنعام ٧٥ .

[2] معاني القرآن جـ٢ ص ٢٦٥.

[3] البقرة ٢٥٤.

[4] معاني القرآن جـ١ ص ٣٣٦ .

[5] لسان العرب جـ٥ ص ٣٧٨٥



القدس ، وهو الطهارة ،وكان سيبويه يقول : [سَبُّوح]،[قَدُّوس] بفتح أوائلهما .

قال اللحياني : المجتمع عليه في [سُبُّوح] ، [قُدُّوس] الضم ،وقال : وإن فتحته جاز،قال:ولا أدرى كيف ذلك .[1]

فهذه الصيغ كلها يمكن جعلها من صيغ المبالغة ، ولكنها سماعية ، حيث إنها – ليست من صيغ المبالغة – التي وضع الصرفيون لها أوزانا خاصة ، وقد رأينا ما للواو من دور كبير في دلالة هذه الصيغ على تأكيد المعنى ،وتفخيمه والمبالغة فيه .

زيادة الواو في بعض جموع التكسير :

وقد تزاد الواو في بعض جموع التكسير ، بحيث تكون هي الفارقة بين الجمع وواحده ، وهذا يتضح فيما هو على وزن [فُعُول] جمعاً لما هو على وزن [فَعْل] - بفتح الفاء ، وسكون العين ، نحو :' [كعب] ، و[كعوب] ، و [قلب]، [قلوب] ، يقول الرضى : ' والغالب في كثرة فَعْل أن يكون على فعول وفعال : [ككعوب] ، و[كعاب] ، وقد ينفرد أحدهما عن صاحبه كبطن ، وبطون ، وبغل ، وبغال [2] '.

فكانت الواو – هي العنصر الأساسي – في صياغة هذا الجمع – الذي هو على وزن [فُعُول] – بضم الفاء ،وهو من جموع الكثرة ، ويجوز كسر فائه – إذا كانت عين مفرده ياء ساكنة ، نحو : [بيت] ، [غيب] ، [جيب] ، [شيخ] ، [عين] ، فإذا جمعت هذه الكلمات على [فُعُول] – جاز في فائها – الضم على الأصل ، والكسر ، فيقال [بيوت]،

---

[1] لسان العرب جـ ٥ ص ٣٥٤٩

[2] شرح الشافية جـ٢ ص ٩٠ .



[غيوب] ، [جيوب] ، [شيوخ] ، [عيون] - بضم أوائلها ، وكسر هذا، وقد قرأ بعض السبعة - هذه الكلمات الواردة في القرآن الكريم - بضم أوائلها على الأصل ، وقرأها بعضهم - بكسر أوائلها ، يقول مكي بن أبي طالب : " ووجه القراءة بالكسر أن الكسرة مع الياء أخف من الضمة معها، فاستثقل ضمة بعدها الياء مضمومة ،والضمة مع الياء ثقيلة . فاجتمع حركتان ثقيلتان ،وحرف ثقيل ، عليه حركة ثقيلة في جمع ، والجمع ثقيل ، فكسر الأول لخفته مع الياء ،ولتقرب الحركة من الحرف الذي بعدها ، فقد قالوا : [شهيد] ، و [لبيب] فكسروا الأول لكسر الثاني " [1]

كما تزاد الواو أيضا فيما جمع على [فواعل] ، وهو جمع [فاعل] اسماً - بكسر العين ، نحو : [كاهل] ، [كواهل] ،أو بفتح العين ، نحو : [طابق] ، [طوابق] ، [خاتم] ، [خواتم] ، وقد سمع [طوابيق] ،[خواتيم] بالإشباع ، وهو جمع أيضا لـ [فاعلة] اسما كان ، نحو : [كاثبة] ، [كواثب] ، أو صفة ، نحو : [شاعرة] ، [شواعر] ، [صاحبة] ، [صواحب][2] .

وليست الواو زائدة في هذا الجمع - ابتداء : كما هو الحال في الجمع السابق ، ولكنها منقلبة عن الألف الزائدة في المفرد : إذ لا يتأتى النطق بالفين متتاليين ، إحداهما ألف المفرد ، والثانية ألف الجمع .

زيادة الواو في الفعل :

وقد تزاد الواو في بعض الأفعال - للدلالة على المبالغة في المعنى ، ومن ذلك ما جاء على وزن [افعوعل] ، فهو للمبالغة فيما اشتق منه ، نحو : [اعشوشبت الأرض] ، أي : صارت ذات عشب كثير ،

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ١ ص ٢٨٤ .

[2] شرح الشافية للرضي جـ ٢ ص ١٥٢ : ١٥٤ .



وكذا : [اغدودن النبت] . ومن ذلك أيضاً – ماجاء على وزن [افعوّل] – بسكون الفاء ، وفتح العين ، وتشديد الواو المفتوحة وهذا بناء مرتجل ، أي : ليس منقولا من فعل ثلاثي ، وقد يكون متعدياً ، نحو : [اعلوّط] ، أي ، علا ، وقد يكون لازماً ، نحو : [اجلوّذ] ، [اخروّط]: أي : اسرع[1] .

الواو بين الإعلال والإبدال :

قد تتحول الكلمة المفردة – إلى صور مختلفة وذلك يستلزم اختلاف الدلالة بفضل التصرف في الواو ، وهذا التصرف قد يكون بإبدال الواو من الألف أو بإبدال الألف من الواو ، كما قد يكون بابدال الواو من الياء ، أو العكس ، أو بتحويل الواو إلى همزة ؛ وهذا كله – يؤدي إلى تنوع كبير في الكلمة وفي هذا المبحث سوف نذكر بعض النماذج عن هذا التنوع .

– إبدال الواو عن الألف :

تذكر كتب الصرف – أن الألف – إذا سبقت بضمة – قلبت واواً، وهذا يتحقق في عدة أمور : منها :–

أ– بناء الفعل لغير الفاعل :

فإذا بني الفعل : [ضارَبَ] ، أو [تضارَبَ] – لغير الفاعل – ضم أوله اتباعاً للقاعدة ، ومن ثم تقلب الألف واواً ، إذ يتعذر النطق بها بعد الضمة ؛ فيقال : [ضورِب] ، و [تُضورِب] .

---

[1] شرح الشافية للرضي جـ ١ ص ١١٣



ب- تصغير الكلمة :

فإذا صغرت الكلمة ، وثانيها ألف زائدة - قلبت هذه الألف واواً ، لضم ما قبلها للتصغير ، فيقال في تصغير [ضارب] ، و[دانق] : [ضويرب] ، و [دُوَيْنِق] .

جـ- جمع التكسير :

فإذا جمعت الكلمة التي على وزن [فاعلة] - على [فواعل] - قلبت الألف الثانية الزائدة - واواً ، فيقال في جمع [ضاربة] و[دانقة] [ضوارب] ، و [دوانق] .

د - ألف التأنيث الممدودة :

فإذا ثني الاسم المختوم بألف التأنيث الممدودة ، أو نسب إليه قلبت الألف واواً ، فيقال في تثنية [حمراء] : [حمراوان] ، وفي النسب إليها : [حمراوِيّ][1] والملاحظ أن الألف - التي قلبت واواً - في هذه الصور - زائدة على أصول الكلمة .

<u>إبدال الألف من الواو :</u>

إذا تحركت الواو ، وانفتح ما قبلها ، سواء أكانت الواو لاماً ، أم عيناً - قلبت ألفاً ، نحو : [غزا] و [قال] وهذه القاعدة مطردة في الياء كذلك ، نحو : [رمى] ، [باع] ، فالأصل [غَزَوَ] ، [قَوَلَ] ، [رَمَيَ] ، [بَيَعَ] فلما تحركت الواو ، أو الياء ، و انفتح ما قبلها - قلبت ألفا قياساً[2]

ولكن الصرفيين - يشترطون في حركة الواو ، أو الياء ، أن تكون أصلية ، لا عارضة : كما مثلنا ، فإذا كانت الحركة عارضة - لم

---

[1] الكتاب جـ ٤ ص ٢٤١ .

[2] الكتاب جـ ٤ ص ٢٣٨



يعتد بها ، فلا تقلب الواو أو الياء ألفا ، نحو : [جَيْل] ، [تَوَم] ، فإن أصلهما - [جَيْأل] ، [تَوْأم] ، نقلت حركة الهمزة - إلى الواو أو الياء، ثم حذفت الهمزة .

كذلك يشترطون فيما إذا كانت الواو ، أو الياء - عيناً أن يكون ما بعدهما متحركاً ، فلو سكن ما بعدهما - صحت الواو أو الياء : كما في نحو : [بيان] ، [طويل] [1] .

وما ذكرناه من إبدال الألف من الواو ، أو الياء إنما هو مطرد فيما إذا كانت الواو أو الياء - عيناً ، أو لاماً : كما مثلنا ، وفيما إذا كانت الواو أو الياء - متحركتين ، فلا تبدل الألف من الواو أو الياء - إذا كانتا فاءين ، أو كانتا ساكنتين ، ولكن روى سيبويه إبدال الألف من الواو الواقعة فاء ، وليست متحركة ، نحو : [ياجَل] - مضارع [وجل]، والأصل : [يوْجَل][2] ، وليس هذا الإبدال مطرداً ، لأن فيه شذوذين : أحدهما كون الواو فاء.

والآخر- كون الواو ساكنة .

قلب الواو ياء :

يطرد قلب الواو ياء- في مواضع كثيرة نذكر منها ما يلي :

١ - إذا كانت الواو ساكنة بعد كسر : كما في نحو : [ميزان] ، [ميعاد]، فالأصل : [مِوْزان] ، [مِوْعاد] فاستثقلوا الواو الساكنة بعد الكسرة، فقلبوا الواو حرفاً يجانس الكسرة ، وهو الياء قال سيبويه : " وإنما كرهوا ذلك ، كما كرهوا الواو مع الياء في [ليه] ، و [سيد]

[1] شرح ابن عقيل جـ ٤ ص ٢٢٩ .

[2] الكتاب لسيبويه جـ ٤ ص ٢٣٨ .



ونحوهما ؛ وكما يكرهون الضمة بعد الكسرة حتى إنه ليس فى الكلام أن يكسروا أول الحرف ويضموا الثانى نحو : [فِعُل] . وتترك الواو فى : [مِوزان] لأن من قِبَل أنه ساكن فليس يحجزه عن الكسر شئ"[1]

٢- إذا تطرفت إثر كسرة نحو : [رضِىَ] ، [قوِى] ، [حوِى] ؛ فإن لام هذه الأفعال – واو ، إذ الأصل : [رضِوَ] ؛ [قوِوَ] ؛ [حوِوَ]؛ فلما تطرفت الواو بعد كسرة – قلبت ياء ، وقد علل سيبويه لقلب الواو ياء فى نحو : [قوِى] ؛ [حوِى] باجتماع الواوين ، فقال : "اعلم أنهما لا تثبتان كما تثبت الياءان فى الفعل ، وإنما كرهت كما كرهت الهمزتان "[2] .

٣- إذا تطرفت بعد ياء التصغير نحو ، [جُرَىّ] – تصغير [جرو] ، وأصله : [جُرَيْو] ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء . [3]

وتجدر الإشارة – إلى أن وقوع تاء التأنيث – بعد الواو المسبوقة بكسر ، أو بياء التصغير – لا يخرج كون الواو متطرفة ، فتقلب ياء ، نحو : [شَجِيَة] – وهى اسم فاعل للمؤنث ، وكذا [شُجَيَّة] – مصغراً وأصله : [شُجَيْوَة] – من الشجو .

كذلك لا يخرج وقوع الألف والنون الزائدتين – بعد الواو المسبوقة بكسرة – من كونها متطرفة ، نحو [غزيان] – من الغزو[4] .

---

[1] الكتاب لسيبويه جـ٤ ص ٣٣٥.

[2] الكتاب لسيبويه جـ٤ ص ٤٠٠.

[3] شرح ابن عقيل جـ ٤ ص ٢٢٠.

[4] شرح ابن عقيل جـ ٤ ص ٦٢٠.



٤- إذا وقعت الواو بعد كسرة في كل مصدر اعتلت عين فعله ، نحو : [قام] ، [قياما] ، [صام] ، [صياما] . قال سيبويه : " وإنما قلبوها حيث كانت معتلة في الفعل ، فأرادوا أن تعتل إذا كانت قبلها كسرة وبعدها حرف يشبه الياء " [١] . فهو يعلل قلب الواو في المصدر - ياء - باعتلال عين الفعل ، وبوقوع حرف بعد الواو يشبه الياء ، يعني الألف ، فلو صحت الواو في الفعل- لم تعتل في المصدر : كما في نحو [لاوذ] ،[لواذا] ، [جاور] ، [جوارا] وكذلك تصح إذا لم تكن بعدها ألف وإن إعتلت في الفعل نحو : [حال] ، [حولا] .[٢]

كما تصح الواو في نحو : [سواك] ، [سوار] ، لانتفاء المصدرية .

وقد شذ تصحيحاً مع استيفاء الشروط قولهم : [نار] ، [نوارا] أي : نفر ، ولا نظير له [٣] .

٥ - إذا وقعت الواو عينا لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة ، وهي في الواحد إما معلة ؛ وإما شبيهة بالمعل ، وهي الساكنة .

فمثال ما أعلت الواو في مفردة : [دار] ، [ديار] و[حيلة] ، [حيل] ، و [قيمة] ، [قيَم] والأصل : [دوار] ، [حول] ، [قوم] ، ثم قلبت الواو ياء ، لأنها في نحو [ديار] - معلة في المفرد بقلبها ألفاً ، فضعفت الواو في الجمع ، فسلطت الكسرة عليها ، وقوى تسلطها - وجود الألف أما علة قلب الواو ياء في نحو [حيَل] ، و [قيَم] - فاعلال المفرد، ووقوع الكسرة قبلها .

---

[١] الكتاب لسيبويه جـ٤ ص ٣٦٢ .

[٢] شرح ابن عقيل جـ ٤ ص ٢٢٠.

[٣] شرح الأشموني جـ ٤ صـ ٣٠٣ .



وقد شذ من ذلك : [حاجة] ، [حوج] وحقه متى كانت الواو في مفرده شبيهة بالمعل ، أي : ساكنة – وشرطه أن يكون بعد الواو في الجمع ألف – [سوط] ، [سيط] ، [حوض] ، [حيض] ، [روض] ، [رياض].

والأصل : [سواط] ، [حواض] ، [رواض] ، فلما انكسر ما قبلها في الجمع وكانت في الأفراد شبيهة بالمعل لسكونها ضعفت ، فسلطت الكسرة عليها وقوى تسلطها وجود الألف لقربها من الياء ، وصحة اللام ، لأنه إذا صحت اللام قوى إعلال العين

فقلب الواو ياء في هذا الجمع مشروط بخمسة شروط :-

١- أن يكون جمعاً .

٢- وأن تكون الواو في واحده ميتة بالسكون .

٣- وأن يكون قبلها في الجمع كسرة .

٤- وأن يكون بعدها فيه ألف .

٥- وأن يكون صحيح اللام .[1]

٦- إذا وقعت الواو - رابعة فصاعدا ، وقبلها فتحة ، يقول سيبويه :"وذلك إذا كانت [فعلت] على خمسة أحرف فصاعداً : وذلك قولك : [اغزيت] ، [غازيت] ، و [استرسيت] " ، ثم يبين سيبويه علة قلب الواو ياء في هذه الأفعال ، فيقول : وسألت الخليل عن ذلك فقال : إنما قلبت ياء لأنك إذا قلت [يفعل] لم تثبت الواو للكسرة "[2] .

---

[1] شرح الأشموني، جـ ٤ ص ٣٠٤ .

[2] الكتاب جـ ٤ صـ٣٩٢ .



فهو يبين أن الواو قلبت ياء في الفعل الماضي ، نحو : [أغزيت]، [غازيت] ، [استرسيت] ، حملا على قلبها ياء في المضارع ، لوقوع الكسرة قبلها حينئذ ، نحو : [يُغزِي] ، [يغازي] ، [يسترسي].

وقد تكون رابعة في اسم المفعول ، نحو [مُعطيان] ، فقلبت ياء حملا لاسم المفعول على اسم الفاعل .

كما تكون رابعة أيضاً في الفعل المضارع المبني للمفعول ،

:[يُرضَيان] ، فقلبت ياء ، حملا للمبني للمفعول - على المبني للفاعل[1].

٧ - إذا كانت الواو لاماً لـ [فُعلى] - بضم الفاء - اسماً - فإنهم يقلبونها ياء ، للتفرقة بين الاسم والصفة : وذلك نحو : [الدنيا] [العليا] فالأصل فيهما [الدنوى] ، [العلوى] ، لأنهما من الدنو ، والعلو ، فقلبت الواو ياء ، لاستثقال الواو مع الضمة وعلامة التأنيث في الصفة[2] .

قال سيبويه : " وأما فعلى من بنات الواو : فإذا كانت اسما فإن الياء مبدلة مكان الواو ، كما أبدلت الواو مكان الياء في فعلى ، كما دخلت عليها الواو في فَعلى لتتكافئا ، وذلك قولك : [الدنيا] ، [العليا] ، [القصيا] ؛ وقد قالوا القصوى فأجروها على الأصل لأنها قد تكون صفة بالألف واللام [3] .

وما ذهب إليه سيبويه من أن الواو تقلب ياء - إذا كانت لاماً لـ [فُعلى] - اسماً ، لا صفة - هو مذهب جمهور الصرفيين ، وقد خالفهم

---

[1] شرح الأشموني جـ٤ صـ٣٠٦ .
[2] حاشية الصبان على الأشموني جـ٤ صـ٣١٢ .
[3] الكتاب جـ٤ صـ٣٨٩ .



ابن مالك ، فذهب إلى العكس من ذلك ؟ أى : أن الواو - إنما تقلب ياء - إذا كانت لاما لـ [فُعلى] - صفة ، لا اسماً ، فقال : من لام فعلى اسما أتى الواو بدل

ياء كتقوى غالبا جا ذا البدل

بالعكس جاء لام فُعلى وصفاً

وكون قصوى نادراً لا يخفى

فقال ابن عُقيل - فى شرح البيت الثانى :" أى : تبدل الواو الواقعة لاماً لفُعلى وصفاً ياء ، نحو : [الدنيا] ، [العليا] وشذ قول أهل الحجاز : [القصوى] : فإن كان فُعلى اسما سلمت الواو [كحُزْوَى] "[1].

وقد علق الأشمونى - فى تنبيهه - على هذا الخلاف - بقوله :" ما ذهب إليه الناظم مخالف لما عليه أهل التصريف ، فإنهم يقولون إن[فُعلى] إذا كان لامها واواً تقلب فى الاسم دون الصفة ، ويجعلون [حُزْوى] شاذاً "[2] .

وعليه فإن الواو فى [حُزوى]- قد سلمت - عند ابن مالك - قياساً ، ولم تقلب ياء ، لأن حُزوى اسم موضع ، وليس صفة : كما هو الحال فى نحو : [الدنيا] ، [العليا] ، فقد قلبت الواو ياء فيهما ، لأنهما صفتان ، وقد دافع ابن مالك ، عن مذهبه ، فقال : " النحويون يقولون هذا مخصوص بالاسم ثم لا يمثلون إلا بصفة محضة أو بالدنيا ، والاسمية فيها عارضة ، ويزعمون أن تصحيح [حزوى] شاذ كتصحيح [حيوة] ، وهذا قول لا دليل على صحته ، وما قلته مؤيد بالدليل وموافق لأئمة اللغة" [3] .

---

[1] شرح ابن عقيل جـ٤ صـ٢٢٦ : ٢٢٧ .
[2] شرح الأشمونى جـ٤ صـ٣١٢ .
[3] شرح الأشمونى جـ٤ صـ٣١٢ .



٨ – إذا التقت الواو والياء في كلمة ، أو ما هو في حكم الكلمة ؛ نحو : [مُسلميَّ] – في حالة الرفع ، لأن المتضايفين في حكم الشيء الواحد ، لا سيما إذا كان المضاف إليه ياء المتكلم ، والسابقة منهما ساكن متأصل ذاتاً وسكوناً ، ويجب حينئذ إدغام الياء في الياء .

فمثال ما تقدمت فيه الياء على الواو – [سيِّد] ، و [ميِّت] ، فأصلهما : [سيْوِد] ، [ميْوِت] .

ومثال ما تقدمت فيه الواو على الياء – [طيّ] ، [ليّ] – مصدرا [طويت] ، [لويت] ، فأصلهما – [طوْي] ، [لوْي] .

فإذا لم تتوافر هذه القيود – وجب تصحيح الواو ، فيجب التصحيح في نحو : [زيتون] ؛ إذ لم يلتقيا .

كذا يجب التصحيح في نحو : [يدعو ياسر] ، لأنهما في كلمتين.

كذا في نحو [طويل] ، [غيور] ، لأن السابق منهما متحرك .

كما يجب التصحيح في نحو : [رُوْيَة] ، لأن الواو ليست متأصلة في الذات ، إذ هي منقلبة عن الهمزة ، وفي نحو : [ديوان] ؛ لأن الياء ليست متأصلة في الذات ، بل هي منقلبة عن الواو ، إذ أصلة :

[دوّان] ؛ وفي نحو : [بويع] ، لأن أصل الواو – الألف في [بايع] .

كما وجب التصحيح أيضا في : [قوْي] – بسكون الواو ، لأن هذا السكون – عارض ؛ إذ هو فعل ماض مكسور العين ؛ وقد يسكنونها تخفيفاً (١) .

---

(١) شرح الأشموني بحاشية الصبان عليه جـ٤ صـ٣٠٢ .



٩ - إذا كانت الواو لاماً لـ [فُعول] - بضم الفاء - مصدراً ، أو جمعاً ، وقد مثل سيبويه للمصدر بكلمة [عُتُى] والجمع لكلمة [عُصى] ، فقال . " كما أبدلوا الياء مكان الواو فى [عُتى] ، [عُصى] ، ونحوهما [1] .

وقلب الواو ياء فى هذا الموضع - ليس واجباً ، بل هو جائز ، فإذا كان [فعول] - مما لامه واو لم يخل من أن يكون جمعاً أو مفرداً ، فإن كان جمعا جاز فيه الإعلال والتصحيح إلا أن الغالب الإعلال ، نحو : [عصا] ، [عصىّ] ، [قنا] ، [قنىّ] ، [دلو] ، [دلىّ] ، والأصل : [عصوُو] ، [قنوو] ، [دلوو] ، فأبدلت الواو الأخيرة ياء حملاً على باب [أدلٍ] [2] .

فاجتمعت الواو والياء فى كلمة واحدة ، والسابق منهما متأصل فى الذات والسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت فى الياء ، ثم كسر الحرف السابق ، لمجانسة الياء ، ويجوز كسر الأول إتباعا للكسر الثانى ومنه قوله تعالى : " فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى " [3] .

وقد ورد بالتصحيح الشاذ ، قالوا : [أُبُوّ] ، و [أُخُوّ] ، [نُحُوّ] - جمعاً لنحو وهو الجهة ، و [نُجُوّ] - بالجيم جمعا لنجو وهو السحاب الذى هراق ماءه ، و [بُهُوّ] - جمعا لبهو وهو المصدر .

وإن كان مفردا جاز فيه الوجهان إلا أن الغالب التصحيح ، نحو قوله تعالى :" وعتوا عتواً كبيراً [4] .

---

[1] الكتاب جـ٤ صـ٢٤١ .

[2] شرح الأشمونى جـ٤ صـ٣٢٧

[3] طه ٦٥ .

[4] الفرقان ٢١ .



" لا يريدون علواً في الأرض ، لا فساداً " [1] .

ويقال : [نما المال نموا] ، [سما زيد سموا] ، وقد جاء الإعلال في قولهم : [عتا الشيخ عتيا وعسا عسيا] ، أي : ولى وكبر : [وقسا قلبه قسيا] ، وإنما كان الإعلال في الجمع أرجح والتصحيح في المفرد أرجح لثقل الجمع وخفة المفرد [2]

١٠ - إذا كان [فُعَّل] جمعاً لما عينه واو جاز تصحيحه وإعلاله ، إن لم يكن قبل لامه ألف ، كقولك في جمع : [صائم] ، [صُوَّم] ، و[صُيَّم] . وفي جمع [نائم] : [نُوَّم] ، و [نُيَّم] .

فإن كان قبل اللام ألف وجب التصحيح ، والإعلال شاذ نحو : [صُوَّام] ، و [نُوَّام]

ومن الإعلال قول الشاعر :

ألا طرقتنا مية منذر

فما أرى النُّيَّام إلا كلامها [3][4]

١١- إذا تطرفت الواو إثر ضمة في جمع على وزن [أفعل] : وذلك نحو : [أدْلٍ] [5] - جمع [دلو] ، والأصل : [أدلُو] ، فقلبت الواو ياء ، ثم كسرت اللام ، للمناسبة ، ثم أعلت إعلال [قاضٍ] .

---

[1] القصص ٨٣ .

[2] شرح الأشموني جـ٤ ص ٣٢٧

[3] شرح ابن عقيل جـ٤ صـ٢٤١ .

[4] قاله أبو الغمر الكلابي ، شرح الشواهد للعيني جـ٤ ص ٣٢٨.

[5] شرح الشافية للرضي جـ ٤ صـ٢٠٩ .



وقد شذ قلب الواو ياء في [صبية] جمع [صبي] ؛ لأنه من الصبوة .

كما شذ قلبها ياء أيضاً في [ثيرة] [1] جمع [ثور] ، وذلك لأن الواو - لم تعل في المفرد .

فهذه بعض المواضع - التي تقلب فيها الواو ياء مما يجعل الكلمة العربية التي تشتمل على الواو ، متنوعة في صورتها وفي دلالتها .

* الواو المبدلة من الياء .

وإذا كانت الواو الأصلية في الكلمة - قد تتحول إلى ياء لعلة صرفية - فإننا قد نجد الياء - تتحول إلى واو ، لعلة صرفية ، ودلالية أيضا ، وفيما يلي نذكر بعض المواضع - التي تقلب فيها الياء واوا .

١ - إذا كانت الياء لاماً لـ [فَعْلَى] بفتح الفاء - اسماً ، نحو : [الشروى] ، و [التقوى] ، [الفتوى] فهذه الكلمات - يائية اللام ، فلما جاءت على هذا الوزن قلبت الياء واواً ، وذلك للتفرقة بين الاسم والصفة ،

قال سيبويه : " وإذا كانت صفة تركوها على الأصل ، وذلك نحو : [صديا] ، [خزيا] ، [ريا] " [2]

وهي مؤنث : [صديان] ، [خزيان] ، [ريان].

وقد شذ : [سعيا] - اسم مكان ، و [ريا] - للرائحة ، و[طغيا] - لولد البقرة الوحشية [3] ، ووجه الشذوذ - في هذه الكلمات الثلاث -

---

[1] شرح الشافية للرضي جـ٣ صـ٢١٠ .

[2] الكتاب جـ٤ صـ٣٨٩ .

[3] أوضح المسالك ص ٣١٠



أنها أسماء ، وليست صفات ، فكان القياس أن تقلب الياء فيها واوا ؛ وإن كان بعض النحاة – ردها إلى القياس – بأن [سعيا] – منقول من الصفة ، وأن [ريا] – صفة غلبت عليها الاسمية ، و أن [طغيا] – بضم الطاء على الأكثر [1] .

٢- إذا كانت الياء ساكنة خفيفة بعد ضمة في غير جمع ، نحو : [موقن]، [موسر] ، لأنهما من اليقين ، واليسر وتسلم الياء – إذا تحركت – نحو : [هيام] ، أو كانت ثقيلة ، أي مدغمة ، نحو : [حيض] ، أو كانت في جمع ، نحو : [هيم] ، [بيض]– في جمع [أفعل] ، أو [فعلاء] ، ويجب حينئذ هنا قلب الضمة كسرة ، لمجانسة الياء [2] .

٣- إذا كانت الياء – عينا لـ [فُعلى] – بضم الفاء اسما ، لاصفة ، نحو : [طوبى] – مصدر : [طاب] – يطيب ، أو اسما للجنة ، أو صفة جارية مجرى الأسماء وهي : [فُعلى] – [أفعل] ، نحو [الطوبى] ، [الكوسى] [الخورى] ، مؤنثات [أطيب] ، [أكيس] ، [أخير] . فإن كان [فُعلى] – صفة محضة – وجب قلب ضمته كسرة ولم يسمع من ذلك – إلا [ضيزى] ، في قوله تعالى : " تلك إذا قسمة ضيزى "[3] – أي " جائرة " .

ومشية حيكى – أي : يتحرك فيها المنكبان . هذا مذهب الجمهور ؟ وذهب ابن مالك ؟ وابنه – إلى أن [فُعْلَى] – صفة – يجوز فيها قلب العين واوا ،ويجوز بقاء العين ياء مع قلب الضمة ، لتصحيح الياء ، فيقال : [طوبى] ، و [طيبى] ، و [كوسى] ، و [كيسى] [4] .

---

[1] أوضح المسالك ص ٣١٠ .

[2] أوضح المسالك ص ٣٠٩ .

[3] النجم ٥٣ .

[4] أوضح المسالك ص ٣١٠ .

قلب الواو همزة

من الأشكال التي تتخذها الواو في الكلمة – أنها ترسم همزة، ومن ذلك ما هو واجب حيث يأتي لعلة صرفية ، ومنه ما هو جائز حيث يأتي تحقيقا للتناسب الصوتي بين حروف الكلمة ، وسواء أكان قلب الواو همزة واجباً ، أم جائزاً – فهو يكسب الكلمة صورة متميزة يجعلها متميزة أيضاً في دلالتها عن الكلمة التي لا تُعل فيها الواو ؛ وفيما يأتي نذكر بعضاً من صور قلب الواو همزة .

أولا : قلب الواو همزة وجوباً :

يجب قلب الواو همزة – لعلة صرفية – في مواضع : منها ما يلي:–

١– إذا تطرفت – إثر ألف زائدة ، ويشاركها في ذلك – الياء ، نحو : [قضاء] ، [شقاء] ، قال سيبويه : " فالهمزة تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين في قضاء وشقاء ونحوهما " (١) .

فالهمزة في [قضاء] – أصلها الياء ، لأنه مصدر : [قضى] – [يقضي] ، والهمزة في [شقاء] – أصلها الواو ، لأنه من الشقاوة ، ومثله : [كساء] – [سماء] ، [دعاء] .

ولم تقلب الواو همزة في نحو : [قاول] ، و [إداوة] ، لأنها لم تتطرف .

ولم تقلب أيضاً في نحو : [غَزْو] ، لأنها لم تسبق بألف زائدة ، ولم تقلب كذلك في نحو : [واو] – اسما للحرف ، لأنها إثر ألف أصلية(٢).

٢– إذا كانت الواو عيناً لجمع تكسير على وزن [أَفْعُل] – بضم العين – قد أعلت في مفرده ، وذلك نحو : [أدؤر] – جمع [دار] ، و[أنؤر]

---

(١) الكتاب جـ ٤ ، ص ٢٣٧ .

(٢) أوضح المسالك ص ٣٠١ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ، ص ٣٦٨



جمع [تار][1] ، إذ الألف في كل من [دار] : و[تار] – أصلها الواو .

٣- إذا وقعت الواو عينا لاسم فاعل – أعلت في فعله ، نحو [قائل] ؛ وتشاركها الياء في نحو [بائع] ، فالأصل : [قاول] ؛ لأنه من [قال] – [يقول] ، وكذا [بائع] – أصله : [بايع] ؛ لأنه من [باع] – [يبيع].

وقد سلمت الواو في نحو : [عاور] ، لأنها سلمت في فعله ، حيث يقال : [عور] ، وكذا [عاين] ، لأنه من [عين].[2]

٤- إذا اجتمعت واوان في أول الكلمة ، وكانتا متحركتين ، وكانت الأولى منهما مضمومة ، وهذا يتحقق في تصغير ما كان واوى الفاء مما هو على وزن : [فاعل] ، نحو : (واصل) ، (واعد) (شعر واحف)[3] ، (سقف واكف)[4] .

فإذا صغرت هذه الأسماء قيل : (أويصل) ، (أويعد) (أويحف) ، (أويكف)[5]

والأصل [وُوَيْصل] ، [وُوَيْعد] ، [وُوَيْحف] [وُوَيْكف]- بضم الواو الأولى وفتح الثانية اتباعا للقاعدة الصرفية في تصغير ما هو زائد على ثلاثة أحرف ، فلما اجتمعت الواوان في أول الكلمة – بهذه الصورة – قلبت الأولى همزة فرارا من ثقل النطق بواوين متواليتين متحركتين بحركتين مختلفتين ، وهذا ما جعلهم يوجبون فيها القلب .

---

[1] كتاب سيبويه جـ ٤ ص ٢٣٧ .

[2] أوضح المسالك ص ٣٠١ .

[3] أي : كثير حسن . لسان العرب جـ ٦ ص ٤٧٨٥ .

[4] أصل توكف في اللغة السيل ، والجريان لسان العرب جـ ٦ ص ٤٩٠٨

[5] أمالي ابن الشجري جـ ٢ ص ١٨٨ .



٥- إذا اجتمعت واوان في أول الكلمة ، وكانتا متحركتين بالفتحة وهذا يتحقق في جمع ما كان واوي الفاء على : (فواعل) ، فيقال في جمع : (واصلة) ، (واحدة) ، (واحف) ، (واكف) -- (أواصل) ، (أواعد) ، (أواكف) ، (أواكف) : وكقول الشاعر : - ضربت صدرها إليّ وقالت ياعديا لقد وقتك الأواقي[1] فالأصل (ووافي) جمع (واقية)[2] .

وتوالي حركتين مفتوحتين - ثقيل أيضاً ، مما جعلهم يوجبون قلب الواو الأولى همزة .

٦- إذا وقعت بعد ألف [مفاعل] وقد كانت مدة زائدة في المفرد نحو : (عجوز) ، (عجائز) ، (حلوب) ، (حلائب) ويشاركها في ذلك الياء والألف في نحو :- (صحيفة) ، (صحائف) (قلادة) ، (قلائد) ، فلا تقلب في نحو (قسورة) ، (قساور) إذ هي في المفرد غير مدة ، كما لا تقلب الياء في نحو (معيشة) ، (معايش) إذ هي في المفرد أصلية .

ولذلك شذ قلب الواو همزة في (مصيبة) ، (مصائب) ، (منارة) ، (منائر)[3] .

فالقياس : (مصاوب) ، (مناور) ، لأن الواو المنقلبة ياء في (مصيبة) - أصلية ، كذلك الواو المنقلبة ألفاً في منارة

٧ - إذا اجتمعت واوان في أول الكلمة وكانت الأولى مضمومة والثانية ساكنة متأصلة في الواوية ، نحو : (أولى) - أنثى (الأول)

---

[1] قائله المهلهل من بحر الخفيف ، وقد استشهدوا به أيضاً على تنوين المنادى المضموم ونصبه تشبيها له بالمضاف وذلك للضرورة - شرح الشواهد للعيني جـ ٤ ص ٢٥٤

[2] أمالي ابن الشجري جـ ٢ ص ١٨٨ .

[3] أوضح المسالك ص ٣٠٢ .



فالأصل (وُولى) – بواوين ، الأولى فاء الكلمة ، والثانية عينها وهي متأصلة في الواوية ، إذ لم تنقلب عن شئ ، ولذلك لم تقلب الواو الأولى - همزة في نحو : (وُوفي) ، (وُورِيَ) ، لأن الواو الثانية فيهما – وإن كانت ساكنة – ليست متأصلة في الواوية بل هي منقلبة عن الألف في (وافي) ، (وارَى) [1] .

٨ – إذا وقعت ثاني حرفين لينين بينهما ألف زائدة في (مفاعل) ، وتشاركها في ذلك – الياء ، سواء أكان الحرفان اللينان – واوين ؛ نحو : (أوائل) : أو كانا مختلفين ؛ نحو : (سيائد) ، فالأول جمع (أول) والثاني – جمع (سيد) ، وأصله – (سيْوِد) وتشاركها الياء – كما ذكرنا – نحو : (نيائف) ، جمع (نيِّف) – بالتشديد ، و(صوائد) جمع (صائد) .

وذهب الأخفش إلى أن الهمزة – في الواوين فقط ، ولا يهمز في الياءين ، ولا في الواو مع الياء ، فيقول (نيايف) ، (سياود) (صوايد) – على الأصل ، وحجته – أن الإبدال في الواوين – إنما يكون لثقلهما ، ولأن لذلك نظيرا ، وهو اجتماع الواوين في أول الكلمة أما إذا اجتمعت الياءان ، أو الياء والواو – في أول الكلمة – فلا همز ؛ فيقال : (يين) ، (يوم) ، والأول اسم موضع ، والثاني – بمعنى (شديد) بزنة (فرح).

كما احتج الأخفش بقول العرب في جمع (ضيْوَن) – وهو ذكر السنانير : (ضياون) من غير همز .

وقد عقب الأشموني على ما ذهب إليه الأخفش – بقوله : " والصحيح ما ذهب إليه الأولان – يعني الخليل وسيبويه – للقياس والسماع : أما القياس فلأن الإبدال في نحو : (أوائل) ، إنما هو بالحمل على

---

[1] أوضح المسالك ص ٣٠٢ .



(كساء) ، (رداء) ، وأما السماع – فحكى أبو زيد في (سيّقة) : (سيائق) بالهمز وهو (فَيْعلة) ؛ من (ساق) (يسوق) [1] .

فالأصل : (سَيْوِقة) : فلما اجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة ، والسابق منهما متأصل في الذات والسكون قلبت الواو ياء، وادغمت في الياء [2] .

وقد اشترط الصرفيون – لهذا الإبدال – أن تكون الواو ، أو الياء – متصلة بالطرف ، كما هو الحال في (أوائل) ، (نيائف) ، فلو فصل بين الواو ، والطرف – بمدة ظاهرة ، أو مقدرة – لصححت الواو ، فالأول – نحو : (طواويس) ، فقد فصل بين الواو ، والسين بالياء الظاهرة ، والثاني – نحو : (عواور) الواردة في قول الشاعر :

وكَحَّلَ الْعَيْنَيْنِ بِالعَوَاوِرِ[3] .

أراد : (بالعواوير) ، لأنه جمع (عُوّار) – بضم العين ، وتشديد الواو ، وهو الرمد الشديد ، فحذفت الياء ضرورة ، فهي في تقدير الموجودة .

أما الفصل بمدة غير قياسية – فلا يمنع من إبدال الواو أو الياء همزة ، كما في قول الشاعر :

---

[1] شرح الأشموني وحاشية الصبان عليه جـ ٤ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠

[2] حاشية الصبان جـ٤ ص ٢٩٠ .

[3] قائله جندل بن المثنى الطهوي من الرجز المشطور ، والشاهد في (كحل) راجع في (العين) في بيته ملحق – شرح شواهد العيني جـ٤ صـ ٢٩٠ .

فيها عَيَائيلُ أُسُودٍ ونُمُر [1]

فأبدل الهمزة من الياء في (عيائيل) ، ولم يحتج بالياء - التي بعد الهمزة ، لأن أصله (عيائل) - جمع (عَيِّل)- واحد العيال ، فأشبعت الكسرة حتى تولد منها ياء [2]

ثانيا : قلب الواو همزة جوازاً .

وقد سمع عن العرب قلب الواو همزة في بعض الألفاظ ، ولكنهم لم يلتزموا بهذا القلب، بل قلبوها همزة أحيانا ، وتركوها على حالها أحيانا أخرى ، وقد تكون الواو التي ، يجوز قلبها همزة مضمومة ، أو مكسورة، أو مفتوحة ، وسوف أبين ذلك فيما يلي : -

١ - الواو المضمومة : -

قال سيبويه : " واعلم أن هذه الواو - إذا كانت مضمومة - فأنت بالخيار : إن شئت تركتها على حالها ، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها ، وذلك نحو قولهم في (وُلِد) : (أُلِد) ، وفي (وُجُوه) : (أُجُوه) [3] " .

كما وضح ابن الشجري هذا الإبدال ، فذكر أنه - يكون في الاسم، والفعل " فالاسم نحو : - (وُجُوه) ؛ (وُقُوف) ، (وُعُود) ، (وخُول) ، والفعل نحو : - (وُعِد) ؛ (وُزِن) ؛ (وُقِف) ، (وُقِّت) ، تقول على

---

[1] قاله حكيم بن معية الربعي ، من الرجز أيضاً ، والضمير في فيها راجع إلى الغيطان، في بيت سابق ، و (عيائيل) - مضاف إلى (أسود) من إضافة الصفة إلى موصوفها - شرح شواهد العيني جـ ٤ ص ٢٩٠.
[2] شرح الأشموني جـ ٤ ص ٣٠١.
[3] الكتاب جـ ٤ صـ ٣٣٦ .



طريق الاستحسان - (أُجوه) ، (أعود) ، (أُخوف) ، (أُسول) . (أُعد) (أُرن) ، (أُثف) ، (أُقت) .

كما قرأ القراء : (وإذا الرسل أُقتت) [1] .

وقد انفرد أبو عمرو بالواو ، كما قرأ بعض أصحاب الشواذ : "إن يدعون إلا أُثُنا "[2] - أراد (وُثُنا) جمع (وَثَن) ، وقد جمعه على (فُعُل) بضم الفاء وسكون العين على سبيل الشذوذ : كقولهم في جمع (أسد) : (أُسْد) " [3] .

وقد فسر سيبويه هذا النوع من الإبدال بقوله : " وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة ، كما يكرهون الواوين ، فيهمزون نحو : (قؤول) (مؤونة) . وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله . كما يقولون : (قوول) : فلا يهمزون ، ومع ذلك أن الواو ضعيفة تحذف ، وتبدل ، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفا أجلد منها " [4] .

كما علل ابن الشجري إبدال الواو همزة ، فقال : " وإنما أبدل الهمزة من هذه الواو من أبدلها من العرب ، لأنهم نزلوا الضمة منزلة الواو ؛ فكأنه اجتمع واوان ، ففروا لذلك إلى الهمزة " [5] .

كذلك تبدل الواو المضمومة همزة - إذا وليتها واو ساكنة ليست متأصلة في الواوية ، بل هي منقلبة عن ألف ؛ وهذا يتحقق فيما إذا بُني الفعل المزيد بالألف الواوي الفاء على المفعول ، وذلك نحو : (وَوعد) ،

---

[1] المرسلات ١١ .

[2] النساء ١١٧ .

[3] أمالي ابن الشجري جـ٢ صـ١٨٧ ، ١٨٨ .

[4] الكتاب جـ٤ صـ٣٣١ .

[5] أمالي ابن الشجري جـ٢ صـ١٨٧ ، ١٨٩ .



(وُوفِق) ، (وُوقِف) ، (وُورِي) ، ونظير ذلك ما جاء في قوله تعالى : " ما وُورِي عنهما من سواتهما " [1] .

فالواو الثانية في هذه الأفعال منقلبة عن ألف في (واعد) ، (وافق) (واقف) ، (وارى) ، فقد أبدلوا الواو الأولى في ذلك ونحوه همزة ، ولم يلتزموا بهذا الإبدال ، بل استحسنوا التصحيح ، لأن الواو الثانية جرت مجرى الألف في المبني للفاعل ، وإذا أبدلوا – قالوا : (أُوعِد) ، (أُوفِق) ، (أُوقِف) ، (أُورِي) [2] .

الواو المكسورة : –

كما ورد عنهم أيضا – قلب الواو المكسورة همزة – إذا كانت أول الكلمة وليس هذا القلب واجباً عندهم ، بل هو جائز ، وقد حكى سيبويه ذلك عن العرب ، فقال : – ولكن ناساً كثيراً يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة ، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولاً ، ومن ذلك قولهم : (إسادة) ، (إعاء) ، وسمعناهم ينشدون البيت لابن مقبل :

إلا الإفادة فاستولت ركائبنا

عند الجبابير بالبأساء والنعم

فالإفادة – هي الوفادة : مصدر وفد ، فقد قلبوا الواو المكسورة همزة استثقالاً للابتداء بها ، وهي مكسورة [3] .

---

[1] الأعراف ٢٠ .

[2] أمالي ابن الشجري جـ ٢ صـ ١٨٨ ، ١٨٩ .

[3] الكتاب مع الهامش جـ ٤ صـ ٣٣١ ، ٣٣٢ .



ويوضح ابن يعيش هذه الظاهرة ، فيقول : " من العرب من يبدل من الواو المكسورة همزة – إذا كانت فاء ، ومن المفتوحة . فمثال إبدالها من المكسورة – قولهم : (وشاح) ، (إشاح) ، (وسادة) ، (إسادة)

وقالوا : (وعاء) ، (إعاء) ، وقد قرأ سعيد بن جبير :" قبل إعاء أخيه " [1] وقالوا : (وفادة) ، (إفادة) " .

ثم يعلل ابن يعيش – هذا النوع من الإبدال ، فيقول : " ووجه ذلك أنهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة ؛ لأنهم يستثقلون الكسرة كما يستثقلون الضمة : ألا ترى أنك تحذفها من الياء المكسور ما قبلها .

كما تحذف الضمة منها من نحو : (هذا قاض) ، (مررت بقاض) إلا أن همز الواو المكسورة – وإن كثر عندهم فهو أضعف قياساً من همز الواو المضمومة ، وأقل استعمالاً " [2] .

٣- الواو المفتوحة : -

ومن مظاهر إبدال الهمزة من الواو – جوازاً أيضاً – ما ورد عنهم من قلب الواو المفتوحة في أول الكلمة – همزة ، ومن ذلك ما حكاه سيبويه عنهم من قولهم : (وجم) ، (أجم) ، (وناة) ، (أناة) ،(أحد) وأصلة (وحد) ؛ لأنه من (واحد) ، فأبدلوها الهمزة لضعف الواو وتوهن لما يدخلها من الحذف والبدل ، وليس ذلك مطرداً في الواو المفتوحة [3] .

---

[1] يوسف ٧٦ .

[2] شرح المفصل لابن يعيش جـ١٠ صـ١٤ .

[3] الكتاب جـ٤ ص ٣٣١ .



وقد زاد ابن يعيش – ذلك وضوحاً ، فقال :" وأما المفتوحة فقد أبدل منها الهمزة أيضاً على قلة وندرة ، قالوا : (امرأة أناة) ، وأصله وناة : (فعلة) من الونى ، وهو الفتور ، وهو ما يوصف به النساء ، لأن المرأة : – إذا عظمت عجيزتها – ثقلت عليها الحركة ، قال الشاعر :

رمته أناة من ربيعة عامر

نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم[1]

ثم يذكر ابن يعيش - أن من ذلك أيضاً : (أسماء) اسم امرأة : فيبين أن فيه وجهين أحدهما – أن يكون جمع (اسم) ، فهو (أفعال) ؛ وإنما امتنع من الصرف للتأنيث ، والتعريف .

والآخر – أنه على وزن (فعلاء) – من الوسامة – وهو الحسن – من قولهم : (فلان وسيم) ؛ وعلى هذا الوجه – تكون الواو مبدلة همزة ، لأن أصله (وسماء) ، ومن ثم يكون امتناعه من الصرف ، لألف التأنيث الممدودة معرفة كانت أو نكرة .

وأما كلمة (أحد) فيبين ابن يعيش – أن همزته مبدلة من واو – إذا دل على الإفراد ، كما في قول الرسول – صلى الله عليه وسلم لرجل أشار بسبابتيه في الصلاة : " أحد أحد "

وأما إذا دل على العموم ، كما في قولهم : (ما في الدار من أحد) – فهمزته أصل ، بدليل أن الدال على العموم – لا يأتي إلا في سياق النفي أو شبهه [2] .

---

[1] هذا البيت لأبي حية النميري – شرح ابن يعيش جـ١ ص ١٤.

[2] شرح المفصل لابن يعيش جـ١٠ ص١٤ ، ١٥ .



والظاهر – أن قلب الواو همزة في هذه الكلمات – مقصور على السماع ، ثم إنه – وإن كان جائزا – قد صار كالواجب ، لكثرة الاستعمال، إذ لم يقولوا : (وجم) ، ولا (وحد) ، ولا (ونـاة) – إلا قليلا .

قلب الواو تاء : –

ومن صور الكلمة التي تشتمل على واو – أننا نجد التاء قد حلت فيها محل الواو ، ولهذا الإبدال – أثر فيما تلقيه الكلمة من ظلال إيحائية على المعنى المراد .

ومن هذا الإبدال ما هو مطرد ، ومنه ما هو سماعي .

فمن هذا الإبدال المطرد– قلب الواو الواقعة فاء – تاء ،وذلك في صيغة الافتعال ، وما اشتق منها من أفعال وأوصاف ، قال سيبويه : " هذا باب ما يلزمه بدل التاء من هذه الواوات التي تكون في موضع الفاء ،وذلك في الافتعال ، وذلك قولك : (متّعِد) ، (متّزن) ، (اتّعد) ، (اتّعَد)، (اتّهم) في الاتعاد والاتّزان " .

ويعلل سيبويه إبدال التاء من الواو هنا – بأن الواو – قد ضعفت بسبب وقوعها بعد كسرة ، أو ضمة ، أو ياء ، " فلما كانت هذه الأشياء تكتنفها مع الضعف – صارت بمنزلة الواو في أول الكلمة وبعدها واو في لزوم البدل ، فأبدلوها حرفا أجلد منها ، لا يزول ، وهذا أخف عليهم " [1]

ويوضح ابن يعيش – العلة في إبدال الواو تاء ، وإدغامها في تاء الافتعال فيقول : " وإنما فعلوا ذاك ، لأنهم لو لم يقلبوها تاء هنا – لزمهم

---

[1] الكتاب جـ ٤ ، ص ٣٣٤



قلبها ياء إذا انكسر ما قبلها ، نحو : (ايتعد) ، (ايتزن) ، (ايطج) وفي الأمر (ايتعد) ، (ايتبج) ، (ايتزن) ، و إذا انفتح ما قبلها قلبت ألفا ، نحو : [يا تعد] ، [ياتلج] ؛ ثم ردوها واواً - إذا انضم ما قبلها، ولما رأوا مصيرهم إلى تغيرها لتغيير أحوال ما قبلها - قلبوها إلى التاء ، لأنها حرف جلد قوي لا يتغير بتغير أحوال ما قبله ، وهو قريب المخرج من الواو ، وفيه ، همس مناسب للين الواو "[1] .

ومن إبدال التاء من الواو - ماهو غير مطرد ، بل هو محفوظ في كلمات معينة .

ومن ذلك - قلب الواو تاء في صيغة (أفعل) ، وهذا الإبدال - كما يقول سيبويه : " قليل غير مطرد ، من قبل أن الواو فيها ليس يكون قبلها كسرة تحولها في جميع تصرفها ، فهي أقوى من افتعل ، وذلك قولهم (اتخمة) ، (ضربه حتى اتكاد) ، (اتجه)- يريد أوجهه ، و (اتهم) ، لأنه من التوهم " [2] .

ومن الإبدال غير المطرد ، قلب الواو تاء في : (تيقور) ، وهو (فيعول) - من الوقار ، قال العجاج :

فإن يكن أمسى البلى تيقوري   والمرء قد يصير للتصيير

فالمعنى - أن البلى - سكن حدته ، ووقره ؛ فالأصل في (تيقوري) - ويقوري ، أي وقاري [3] .

---

[1] شرح المفصل جـ ١٠ ص ٣٧ .

[2] الكتاب جـ ٤ ص ٣٣٤.

[3] الكتاب لسيبويه جـ ٤ ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ١٠ ص ٣٨



ومن قلب الواو المفتوحة في أول الكلمة – تاء – قلباً – غير مطرد أيضاً ما حكاه سيبويه من قولهم : (تَوْلَج) ، فذكر الخليل أن وزنه: (فوعل) ، من الولوج ، أي : الدخول ؛ فأبدلوا الواو تاء ، ويرجح سيبويه أن جعله فوعل – أولى من جعله : (تفعل) ؛ لأن فوعل في الأسماء كثير ، على حين لا تكاد تجد في الأسماء – ماهو على وزن (تفعل)[1] .

ومن ذلك : (تقية) ، و (تَقوى) ، لأنهما من الوقاية [2]

ومن قلب الواو المضمومة في أول الكلمة تاء – قلباً غير مطرد أيضاً – ما ورد من قولهم : (تُراث) ، لأنه من ورث ، و(تُخمة) ، لأنها من الوخامة ، و (تُكَأة) ، لأنها من توكأت ، (التكلان) ، لأنه من وكل ، و (تُجاه) ، لأنه من الوجه [3] . ، و(تُهمة) ، لأنها من الوهم وقالوا : (تَترى) ، وهو (فعلى) من المواترة ، وهي المتابعة : كما في قوله تعالى : " ثم أرسلنا رسلنا تترى " [4] ، وفيها لغتان : التنوين، وتركه ، فمن منعه من الصرف – جعل ألفه للتأنيث ، ومن صرفه – جعل ألفه للإلحاق .

وقالوا : (تَوراة) لأحد الكتب المنزلة ؛ فالتاء فيه – بدل من الواو لأنه أصله وراة : (فَوعلة) – من وريت الزند[5] .

---

[1] الكتاب جـ ٤ ص ٣٣٣.

[2] الكتاب جـ ٤ ص ٣٣٣.

[3] كتاب سيبويه جـ ٤ ص ٣٣٢ ، ٣٣٣.

[4] المؤمنون ٤٤ .

[5] شرح المفصل لابن يعيش جـ ١٠ ص ٣٨ .



وقالوا : (تلاد) - المال القديم ، وهو الذي ولد عندك . وهو خلاف الطارق .

والتليد الذي بيلاد العجم ، ثم حمل صغيراً ، فنبت ببلاد الإسلام فتاؤه من الواو ، لأنه من الولادة [1] .

وقد تبدل التاء من الواو الواقعة لاماً على غير قياس أيضاً في قولهم : (أخت) ، و (بنت) ، و (هنت) : فالتاء في هذه الكلمات - مبدلة من اللام - وهي الواو ، لأن (أخت) من الأخوة ، و (بنت)- من البنوة ، و (هنت) - مفرد (هنوات)[2] .

ومن إبدال الواو الواقعة لاماً - تاء - قولهم : (كلتا) : في نحو قولهم : (جاءت المرأتان كلتاهما) ، (مررت بهما كلتيهما) .

فمذهب سيبويه - أنها (فعلى) : بمنزلة (ذكرى) ، وأصلها (كلوا) : فأبدلت الواو تاء : فهي عنده اسم مفرد يفيد معنى التثنية ، خلافا للكوفيين ،وليس من لفظ (كل) بل من معناه . [3]

قلب الواو ميماً :

لم يرد في العربية - قلب الواو ميماً - إلا في لفظ واحد ، وهو : (فم) ، لان الأصل فيه : (فوه) ، فعينه واو ، ولامه هاء ومما يدل على ذلك - أن تصغيره : فويه و أن تكسيره (أفواه) ، فلما وقعت الهاء لاماً ، للكلمة - حذفت ، كما يحذف حرف اللين عن (دم) : (سنة)، (شفه) ، فيمن قال : (شافهته)، (عاملت معه مسانهة) ، وذلك لما بين الهاء

[1] شرح المفصل لابن يعيش جـ ١٠ ص ٣٩ .

[2] شرح المفصل لابن يعيش جـ ١٠ ص ٣٩ ، ٤٠

[3] شرح المفصل لابن يعيش جـ ١٠ ص ٤٠

وحرف اللين من مشابهة " فلما حذفت الهاء – بقي الاسم على حرفين : الثاني منهما واو ، والأول مفتوح ، فكان إبقاؤها على حالها – يؤدي إلى قلبها ألفا ، لتحركها بحركات الإعراب ، وكون ما قبلها مفتوحا على حد (عصا) ، (رحى) والألف تحذف عند دخول التنوين عليهما ، لالتقاء الساكنين كـ (عصا) ، فيبقى الاسم المتمكن على حرف واحد ، وهو معدوم فلما كان ذلك يقتضي إبقاء الواو على حالها أبدلوا منها الميم ، لأن الميم حرف صحيح لا تثقل عليه الحركات وهو من مخرج الواو ، لأنها من الشفه ، وفيها غنة تناسب لين الواو "[1] ، وبذلك يصير وزن الكلمة : (فم) إذ لم يبق منها سوى الفاء : ومن الواضح أن الأصل – ليس مستعملاً في العربية – إلا في حالة الإفراد وهو (فم) ، ولا تفارقه الميم – وهو مفرد – إلا عند الإضافة ، كما في قولهم . (هذا فوك) ،[رأيت فاك) ، (أعجبت بفيك)[2] .

وأما الأصل – فيستعمل عند التصغير ، وجمع التكسير : كما سبق لأن التصغير والجمع – مما يرد الأشياء إلى أصولها .

[تعقيب] :

هذه بعض خصائص الواو الصرفية ، وقد عرضنا لبعض التغيرات – التي تحدث للواو في إطار الكلمة المفردة : من قلب وحذف وغيرهما من وجوه التغيير : وذلك في الصيغ المختلفة : من فعل بأنواعه،وجمع ،وغيرهما .

ولم نقصد – بطبيعة الحال – إلى إحصاء أو حصر وجوه التغيير : من وجوه الإعلال والإبدال ، فليس ذلك من أهداف الدراسة ، ولكن

[1] شرح المفصل لابن يعيش جـ ١٠ / ص ٣٣ ، ولسان العرب ٥ / ص ٣٤٩٢.

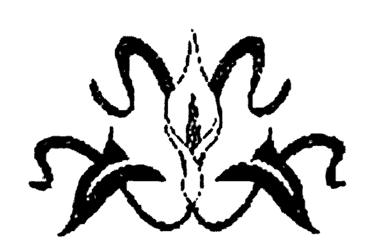
[2] شرح المفصل لابن يعيش جـ ١٠ / ص ٣٣



اقتصرنا على بعض التغيرات التي قد تكون لها صلة في اكتساب الكلمة دلالة معينة وليس معنى هذا أن الكلمة – إذا حدث فيها إعلال أو إبدال – تغيرت دلالتها . ولكن قد يضيف الإعلال أو الإبدال ، أو أي وجه من وجوه التغير تأكيداً أو زيادة في دلالة الكلمة ، أو فرقاً طفيفاً بين دلالة الأصل ، ودلالة الصورة المغيرة .

ومما يشير فيه الإعلال إلى دلالة الكلمة – قولهم : عيائل – جمع (عيّل) ، فقد أعلوا الياء همزة نظراً إلى الأصل ، إذ المفرد (عيّل) : فليس الياء – التي بعد الهمزة – اعتبار ، كما أنهم تركوا الإعلال إشارة إلى الأصل أيضاً في (عواور) : فلم يقولوا : (عوائر) لأن المفرد : (عوار) : فلم يعلوا الواو في الجمع ، لأن الياء بعد الواو في تقدير الموجودة ، إذ الأصل : (عواوير) .

وهكذا فإن صورة الكلمة – تعطيها دلالة جديدة ، أو إضافة إلى دلالتها .



الفصل الثالث

خصائص الواو التركيبية

مدخل :

نتناول فى هذا الفصل – الواو فى سياقها التركيبى ، أى : دلالتها فى إطار الجملة – بعد أن تناولناها من الناحية الصوتية ثم من الناحية الصرفية

والواو – كباقى الأدوات التى تفيد دلالات معينه ، لا فى ذاتها ، ولكن فى سياق التركيب اللغوى ؛ وذلك كأدوات النفى ؛ والاستفهام ، والشرط ، والعطف ، والترجى ، والتمنى " وهذا الضرب من الوحدات يشبه العلامات فى أنه ليس بذى دلالة ذاتيه ، فإذا فصل عن السياق – انعدمت دلالته ، وهذا يعنى أنه ذو دلالة تركيبية ؛ [1] .

والواو من الحروف الهوامل لأنها تدخل على الاسم والفعل جميعاً، ولا تختص بأحدهما فاقتضى ذلك ألا تعمل شيئا ، لأنها ليست بالعمل فى الاسم أحق منها بالعمل فى الفعل " [2] .

وفيما يلى نتحدث عن الدلالات التى تفيدها الواو فى سياق الجملة العربية .

---

[1] المغنى الجديد فى علم الصرف . د/ محمد خير حلوانى ص٩ .

[2] معانى الحروف . للرمانى ص ٥٩ .



الواو العاطفة :

" تعد الواو من حروف العطف ، أو النسق ، وتشاركها في ذلك - الفاء ، و (ثم) ، و (أو) ، و (بل) ، و (لا) ، و (لكن) ، و (حتى).
والعطف " من عبارات البصريين ، وهو مصدر عطفت الشئ على الشئ - اذا أملته إليه ، وسمى هذا الباب عطفاً ، لأن الثانى - مثنى إلى الأول ومحمول عليه في إعرابه .

والنسق من عبارات الكوفيين ، وهو من قولهم : (ثغر نسق) إذا كانت أسنانه مستوية ، و (كلام نسق) : إذا كان على نظام واحد "[1] .

والواو - أم باب حروف العطف ، لكثرة مجالها فيه ، وهي مشركة في الاعراب والحكم[2] . ، وهي عند الجمهور - لمطلق الجمع : كقولهم : (قام زيدٌ وعمرو) ، فيحتمل أن يقوم كل واحد منهما قبل صاحبه ، ويحتمل أن يقوما معاً في وقت واحد ، ويدلك على ذلك قوله تعالى : " فكيف كان عذابي ونذر "[3] فالنذر - قبل العذاب ، بدلالة قوله تعالى . " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا "[4] . وذهب قطرب ، وعلي بن عيسى الربعي - إلى أنه يجوز أن تكون مرتبة ، نحو قوله تعالى : " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط "[5] . ، فهذا كلام مرتب . ومن دلالتها على الترتيب أيضا - قوله تعالى : "وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم "[6] .

---

[1] شرح المفصل لابن يعيش جـ ٨ صـ ٨٨ .

[2] الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي صـ ١٥٨ .

[3] سورة : القمر آية (١٦) .

[4] سورة الإسراء : آية ١٥ .

[5] سورة آل عمران آية : (١٨) .

[6] سورة الفتح آية : ٢٤ .



فلو كف أيديهم قبل كف أيدي عدوهم – لكان في ذلك محنة لهم ومشقة عليهم ، وهذا يؤيد مذهب الشافعي في أن الواو تجوز أن ترتب [1] .

وعند بعض الحنفية أنها للمعية ، وقد عقب المرادي – على ما ذهب إليه الشافعية والأحناف – بقوله : " وقد زل الفريقان ، إذا أن الواو – لا ترتب دائما ، ولا تجمع دائما ، وذهب ابن مالك – إلى أنها تحتمل المعية – برجحان ، ويحتمل المعطوف بها – التأخر – بكثرة ، والتقدم بقلة ، وقيل " وهو مخالف في ذلك لكلام سيبويه وغيره " .

وقال ابن كيسان : " لما احتملت هذه الوجوه ، ولم يكن فيها أكثر من جمع الأشياء – كان أغلب أحوالها أن يكون الكلام على الجمع في كل حال – حتى يكون في الكلام ما يدل على التفرقة " [2] .وما ذهب إليه ابن كيسان – هو أقرب الآراء – إلى طبيعة الواو ، فهي لمطلق الجمع في أصل استعمالها ، ولا تحتمل المعية ، أو الترتيب – إلا لقرائن تصرفها إلى ذلك ، فقد تعطف المصاحب : كما في قوله تعالى : " فأنجيناه وأصحاب السفينة " [3] . ، فدلالتها على المعية هنا – ليست من ذات الواو ، وإنما لقرينة ، وهي أن نوحا – عليه السلام – كان من بين أصحاب السفينة .

وقد تعطف اللاحق – على السابق : كما في قوله تعالى : " ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم [4] . فدلالتها على الترتيب هنا – ليست من ذات الواو أيضا ، وإنما لقرينة تاريخية حيث إن نوحا – كان أسبق من إبراهيم

---

[1] معاني الحروف للرماني ص ٥٩ ، ٦٠ .

[2] الجنى الداني في حروف المعاني صـــ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ .

[3] سورة العنكبوت : ١٥ .

[4] سورة الحديد : ٢٦ .



- عليهما السلام وقد تعطف السابق - على اللاحق : كما في قوله تعالى : " كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله "[١]

فإن الكاف في : (إليك) - وقد خوطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم- هي المعطوف عليه ، وهو المتأخر في الترتيب الزمني[٢].

مما يدل على أن الواو لمطلق الجمع - إلا عند وجود قرينة في الكلام تصرفها إلى الترتيب أو المصاحبة وإذا دلت على الترتيب لقرينة - جاز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو تراخ ، نحو قوله تعالى : " إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين "[٣] .

فإن رده إلى أم - كان قبل الرسالة بأربعين سنة[٤] .

ماتنفرد به الواو العاطفة :

وتنفرد الواو - من بين حروف العطف - بأمور : اوصلها ابن هشام إلى خمسة عشر أمراً ، نذكرها فيما يلي :-

الأول - احتمالها للمعاني الثلاثة التي ذكرناها آنفا ، وهي أن تعطف المصاحب ، أو اللاحق على السابق ، أو السابق على اللاحق ، فهي لمطلق الجمع .

الثاني - اقترانها بـ (إمّا) ، نحو قوله تعالى : " إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً "[٥] .

---

[١] سورة الشورى : ٣ .
[٢] معجم الأدوات النحوية وإعرابها في القرآن الكريم للسيوطي ص ٢٤ ، ٢٥ .
[٣] سورة القصص آية : ٧ .
[٤] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام جـ٢ صـ ٣٥٤ .
[٥] سورة الإنسان ٣ .



الثالث – اقترانها بـ (لا) – بشرطين :

أحدهما – أن تسبق بنفي .

والآخر – ألا يقصد بها المعية .

وقد اجتمع الشرطان في نحو قولهم : (ما قام زيد ولا عمرو) فالفعل – منفي عنهما في حالتي الاجتماع والافتراق ، منه – قوله تعالى : " وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى "[1] .

والمشهور – أن انعطف حينئذ من عطف المفردات ، وقيل : من عطف الجمل – على إضمار العامل .

فإذا فقد أحد الشرطين – امتنع دخولها : فلا يجوز : (قام زيد ولا عمرو) لأنها لم تسبق بنفي ؛ وأما قوله تعالى : " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " [2] – فإن في (غير) – معنى النفي ، ولذلك جاز اقتران الواو بـ (لا) .

كما يجوز دخولها أيضاً – إذا سبقت باستفهام يفيد النفي : كقول الشاعر :

فاذهب فأيَّ فتى في الناس أحرزه ∴ من حتفه ظلم دُعْجٌ ولا جبل [3]

لأن المعنى : (لافتى).

---

[1] سورة سبأ اية ٣٧ .

[2] الفاتحة ٧ .

[3] قاله المتنخل : مالك ابن عويمر – شرح أبيات المغني للبغدادي جـ٦ ص ٧٨



كما لا يجوز قولهم . (ما اختصم زيد ولا عمرو) ؛ لأن الواو – هنا – للمعية لا غير .

وأما قوله تعالى : " وما يستوي الأعمى و البصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور. وما يستوى الأحياء ولا الأموات " [1]. فإن (لا – الثانية وهي : (ولا النور) والرابعة ، وهي :– (و لا الحرور) ، والخامسة ، : (ولا الأموات) – صلات ، أي : في غير القرآن زوائد ، لأمن اللبس

الرابع – اقترانها بـ (لكن) ، نحو قوله تعالى : " ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله " [2] .

قال الأخفش والفراء : أي : " ولكن كان رسول الله " [3] واختلف النحاة في كون الواو – هنا – زائدة ، أو عاطفة ؛ فذهب أكثر النحاة – إلى أن الواو – هي العاطفة .

أما (لكن) – فهي زائدة جيء بها ؛ لإفادة معنى الاستدراك فقط ؛ لأن (لكن) – عندهم – لا تكون عاطفة إلا عند تجردها من الواو .

وذهب بعضهم – إلى أن الواو – زائدة ، والعاطفة – هي (لكن) غير أن اقترانها – شرط للعطف بها ، وصحح هذا المذهب ابن عصفور.

وذهب ابن كيسان – إلى أن العطف بـ (لكن) ؛ واقترانها بالواو – جائز ، لا واجب ، ولا ممتنع [4] .

---

[1] سورة فاطر ٢٢ .

[2] الأحزاب ، ٤٠ .

[3] تفسير القرطبي جـ٨ ص ٥٤٦٥.

[4] شرح الأشموني على الألفية جـ٣ ص ٩١ .



الخامس - عطف العقد على النيف ، نحو قولهم : (أحد وعشرون)
السادس - عطف الصفات المفرقة - مع اجتماع منعوتها كقول الشاعر :

بكيت ، وما بكا رجل حزين ؟

على ربعين مسلوب وبالي [1]

السابع عطف ما حقه التثنية ، أو الجمع ، كقول الفرزدق :

إن الرزية لا رزية مثلها

فقدان مثل محمد ومحمد[2]

وكقول : أبي نواس :

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثا ∴ ويوماً له يوم الترحل خامس

الثامن عطف مالا يستغنى عنه ، نحو قولهم : (اختصم زيد وعمرو). و(اشترك زيد و عمرو) ، و (جلست بين زيد وعمرو) ، و بذلك كان الأصمعي يقول : (الصواب) في بيت امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول وحومل

لا (فحومل)

---

[1] قاله ابن ميادة – شرح أبيات مغنى اللبيب جـ٦ ص ٧٨.

[2] قاله الفرزدق شرح أبيات مغنى اللبيب جـ٦ ص ٨٠.



وقد خرجه بعض النحاة على أحد امرين : احدهما أن يكون التقدير : (بين نواحي الدخول) .

والآخر : أن يكون الدخول مشتملاً على اماكن .

التاسع – عطف العام على الخاص ، نحو قوله تعالى : " رب اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات "[1] .

العاشر – عطف الخاص على العام ، نحو قوله تعالى : " وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح "[2] .

ويشاركها في عطف الخاص على العام – (حتى) : كقولهم : (مات الناس حتى الأنبياء).

الحادي عشر – عطف عامل حذف ، وبقي معموله ، سواء أكان هذا المعمول مرفوعاً ، أم منصوباً ، أم مجروراً .

فالمرفوع – نحو قوله تعالى : " وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة "[3] .

أي : (وليسكن زوجك)

والمنصوب – نحو قوله تعالى : والذين تبوءوا الدار و الإيمان"[4]

[1] سورة نوح ٢٨ .
[2] سورة الأحزاب ٧ .
[3] سورة البقرة اية ٣٥.
[4] سورة الحشر اية ٩ .



أى : (واتقوا الإيمان) . والمجرور – نحو قولهم : (ما كل بيضاء شحمة ولا سوداء تمرة . أى : (ولا كل سوداء) وإنما لم يجعل العطف – في هذه التراكيب على الموجود . دفعا لتوهم رفع فعل الأمر للاسم الظاهر – في الاية الأولى ، ولتوهم أن يكون الإيمان متبوأ – فى الأية الثانية ، وإنما الذى يتبوأ هو المنزل ، ولتوهم عطف معمولين لعاملين مختلفين .[1]

الثاني عشر – عطف الشئ على مرادفه ؛ نحو قوله تعالى : "أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه " [2] وقوله تعالى : " إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله " [3] ، و قوله تعالى : " لا ترى فيها عوجاً ولا امتا"[4] .

الثالث عشر – عطف المقدم على متبوعه للضرورة ، نحو قول الشاعر :

ألا يا نخلةً من ذات عرق ∴ عليك ورحمه الله السلام[5]

الرابع عشر – عطف المخفوض على الجوار ، نحو قوله تعالى : "وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين " [6] ، على جر (أرجلكم) ، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وأبى بكر وأبى جعفر وخلف .[7]

---

[1] شرح الأشمونى جـ ٣ ص ١١٧ .

[2] سورة البقرة آية ١٥٧ .

[3] سورة يوسف ٨٦ .

[4] سورة طه ١٠٧ .

[5] قاله الأحوص فى شرح أبيات المفصل جـ٦ ص ١٠٢

[6] سورة المائدة ٦ .

[7] اتحاف فضلاء البشر ١٩٨.



الخامس عشر – عطف المفرد السببي على أجنبي عند الاحتياج إلى الربط : كقولهم : (مررت برجلٍ قائمٍ زيدٌ وأخوه)، ونحو : (زيدٌ قائمٌ عمرو وغلامُه) .

فلولا عطف : (أخوه) ، (غلامُه) – على فاعل الوصف – لما تحقق الربط بين النعت السببي ومنعوته – في المثال الأول ، وبين الخبر ومبتدئه – في المثال الثاني .

ونحو قولهم في باب الاشتغال : (زيداً ضربتُ عمراً وأخاه)[1] فلولا عطف (أخاه) – على معمول الفعل – لما تحقق الربط بين العامل والاسم المتقدم عليه .

– حذف الواو العاطفة :

وأجاز بعضهم حذف الواو العاطفة من المفردات ، والجمل ، وقد تحذف كثيرًا من الجمل : كما في قوله تعالى : " ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون "[2] .

أي : (وقلت) ، و الجواب – (تولوا) .

وكما في قوله تعالى : " يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون "[3] .

أي : (يدبر الأمر ويفصل الآيات)[4] .

---

[1] مغني اللبيب جـ٢ ص ٤٦٤ : ص ٢٥٧ .

[2] سورة التوبة آية ٩٢ .

[3] سورة الرعد ٢٠ .

[4] البرهان في علوم القرآن للزركشي جـ٤ ص ٤٤٢ .

ومن حذف الواو وحدها دون المعطوف بها – قول الرسول ﷺ "تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره".

أي : (ومن درهمه ، ومن صاع بره ، ومن صاع تمره) ، ومنه ما حكي عن بعضهم قوله : (اكلت سمكا لحما تمرا) أي :(ولحما وتمرا)

ومنه قول الشاعر :

كيف أصبحت كيف امسيت مما ∴ يغرس الود في فؤاد الكريم [1]

أي : (وكيف أمسيت) [2] .

وقد أنكر بعض النحاة – حذف العاطف ومنهم السهيلي واحتج بأن الحروف أدلة على معان في نفس المتكلم ، فلو أضمرت – لا حتاج المخاطب إلى وحي يسفر به عما في نفس مكلمه وحكم حروف العطف في هذا حكم حروف النفي والتوكيد والتمني والترجي وغير ذلك، اللهم إلا أن حروف الاستفهام قد يسوغ إضمارها في بعض المواطن لأن للمستفهم هيئة تخالف هيئة المخبر .

ورد السهيلي ما استشهد المجيزون ، وخرجه على عدم الحذف ، فذهب إلى أن قوله تعالى : " قلت لا أجد " – ليس على معنى الواو :كما توهموه ، ولكنه جواب (إذا) ، وأن قوله تعالى : " تولوا وأعينهم" إخبار عنهم وثناء عليهم ؛ لأنها نزلت في قوم مخصوصين [3] وأرى أن حذف الواو العاطفة ، لدلالة السياق عليها – جائز في اللغة لشهادة النصوص القرآنية عليه ، فهو كثير شائع في القرآن الكريم ، وغيره من شعر ونثر .

---

(1)

(2) الهمع للسيوطي جـ٢ ص ١٤٠ شرح الأشموني جـ٣ ص ١١٦ ، ص ١١٧.

(3) " نتائج الفكر في النحو " ص ٢٦٣ ص ٢٦٤ .



ومن ذلك قوله تعالى : " فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي "[1]
فالجواب - قال : (هذا ربي) ، أما جملة : (رأى كوكبا) - فهي معطوفة على جملة : (جن عليه الليل)

ولاينبغي أن يقاس حذف واو العطف - على حذف حروف النفي، والتوكيد ،والتمنى ،والترجى ، وغيرها من الحروف - التي يتوقف غرض الكلام عليها . لأن حذف الواو العاطفة - لا يضر ، بل تفهم الواو من تناسق الجمل ، أو الكلمات ، على حين يختل المعنى - عند حذف حرف النفي ، أو التوكيد ، أو التمنى أو الترجى

-حذف الواو مع معطوفها :

كما أجازوا أيضاً حذف الواو العاطفة مع المعطوف به - إذا دل الكلام عليهما:كما في قوله تعالى:" بيدك الخير إنك على كل شئ قدير "[2]

أي : بيدك (الخير والشر) ، وفي قوله تعالى : " سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم "[3] .

أي : (تقيكم الحر والبرد)

وقوله تعالى : " وتلك نعمة تمنها علىّ أن عبدت بني اسرائيل "[4]
أي : ولم تعبدني[5] .

---

[1] الأنعام ٧٦.
[2] سورة آل عمران ٢٦ .
[3] سورة النحل ٨١ .
[4] سورة الشعراء ٢٢
[5] الهمع للسيوطي جـ٢ ص ١٤٠



ومن ذلك قول الشاعر :

فما كان بين الخير لو جاء سالماً ∴ أبـو حجـر إلا ليـال قـلائل [1]

أى : (بين الخير وبينى)

ومن كلام العرب : (راكب الناقة طليحان) ، أى : (ضعيفان) فكون الخبر - مثنى - مع إفراد المبتدأ - دليل على معطوف محذوف ، والتقدير : (راكب الناقة والناقة طليحان)[2] وهناك وجه آخر ، وهو أن يكون الكلام محمولاً على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. أي أن : راكب الناقة أحد طليحين [3]

والوجه الأول وهو على تقدير حذف المعطوف - أولى بالقبول ، لوجود نظائر له في القرآن الكريم . حيث يكثر حذف المعطوف بالواو أو الفاء ، لدلالة السياق عليه .

حذف المعطوف عليه بالواو :

ومما تختص به الواو - ويشاركها في ذلك الفاء ، و (أم)- حذف المعطوف عليه بها - إذا دل عليه دليل ومنه قول بعضهم : (وبك وأهلاً وسهلاً) - جوابا لمن قال : (له مرحبا بك) . فالواو الأولى لعطف جميع الكلام على كلام المتكلم الأول ، والواو الثانية عاطفة على (مرحبا) المقدرة ، فهي لعطف المفردات ، وهي محل الاستشهاد ، والتقدير: (ومرحبا بك وأهلا) ، و(بك) متعلق بـ (مرحبا) و(أهلا) معطوف على (مرحبا)[4] وجعل الزمخشري ، ومن تبعه - من حذف

---

[1] قال النابغة الذبياني من قصيدة من الطويل . يرثي بها النعمان بن الحارث . شرح الشواهد للعيني جـ٣ ص ١١٦.

[2] شرح الأشموني على الألفية جـ ٣ ص ١١٦

[3] لسان العرب جـ٤ ص ٢٦٨٦.

[4] شرح التصريح على التوضيح جـ٢ (١٥٤، ١٥٥) .

المعطوف عليه - ما دخلت عليه همزة الاستفهام : كقوله تعالى : " أو لم يسيروا في الأرض " [1] ، وتشاركها الفاء : كقوله تعالى : " أفلم يسيروا في الأرض [2] ، وقوله تعالى : " أفنضرب عنكم الذكر صفحا " [3] ، فهمزة الاستفهام - في هذه الآيات ونحوها - ليست داخلة عند الزمخشري على الواو أو الفاء ، وإنما هي داخلة - في الحقيقة - على الجملة المعطوف عليها المحذوفة ، والتقدير عنده : (أمكثوا ولم يسيروا) ، (أمكثوا فلم يسيروا) ، (أنهملكم فنضرب عنكم الذكر) [4] وقد خالف الزمخشري - في ذلك - جمهور النحاة ، حيث يرون أن الهمزة - تختص من بين أدوات الاستفهام بأن لها الصدارة المطلقة ، فتتقدم حرف العطف ، ولا يتقدمها هو ، نحو : قوله تعالى : " أو لم ينظروا " [5] ، " أفلم يسيروا " ، " أثم إذا ما وقع آمنتم به " [6] أما أخواتها - فتتأخر عن حروف العطف: كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة ، نحو قوله تعالى : " وكيف تكفرون " [7] ، " فأين تذهبون " [8] .

وقد أنكر ابن هشام ما ذهب إليه الزمخشري وغيره ، وقال مدافعا عن مذهب الجمهور : " هذا مذهب سيبويه والجمهور " ، ثم عقب على مذهب الزمخشري بقوله ويضعف قوله - ما فيه من التكلف ، وأنه غير مطرد في جميع المواضع " [9] .

---

[1] سورة الروم ٩ .

[2] سورة غافر ٨٢ .

[3] سورة الزخرف ٥ .

[4] الكشاف جـ ٤ ، ٢٣٧.

[5] الأعراف ١٨٥ .

[6] سورة يونس ٥١ .

[7] آل عمران ١٠١.

[8] سورة التكوير ٢٦ .

[9] مغني اللبيب جـ١ ص ١٦ .

مجيئ الواو بمعنى (أو) :

ذكر ابن هشام – أن الواو – تستعمل بمعنى : أو – في ثلاثة مواضع :

الأول – أن تكون بمعناها في التقسيم : كقولك : (الكلمة - اسم ،وفعل ، وحرف) ،

وكقول الشاعر :

ونَنْصُرُ مولانا ونعلم أنه ∴ كما الناس مجروم عليه وجارم[1]

فالمعنى : (اسم ، أو فعل ، أو حرف) ، (مجروم عليه أو جارم)

ويرى ابن هشام أن الصواب – أن تكون الواو هنا بمعناها الأصلي ، إذ الأنواع مجتمعه في الدخول تحت الجنس ، ولو كانت (أو) – هي الأصل في التقسيم – لكان استعمالها فيه أكثر من استعمال الواو .

الثاني – أن تكون بمعني (أو) – في الإباحة ،ومثل الزمخشري لذلك – بقولهم : (جالس الحسن وابن سيرين)، أي : أحدهما ،ولهذا قال الله – عز وجل : " تلك عشرة كاملة "[2]. بعد قوله تعالى : " فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم "[3] ، وذلك لرفع إيهام أن تكون الواو بمعنى (أو).

الثالث – أن تكون : بمعناها في التخيير : كقول الشاعر :

---

[1] قاله عمرو بن البرقة النهمي – شرح شواهد العيني جـ٢ ص ٢٣١.

[2] البقرة ١٩٦ .

[3] البقرة ١٩٦.



وقالوا نأت فاختر لها الصبر والبكا

فقلت البكا أشفى إذن لغليلي[1]

فمعناه : (الصبر أو البكاء) ، إذ لا يجتمعان .

ثم يذكر ابن هشام احتمالاً آخر لمعنى البيت ، وهو : " فاختر من الصبر والبكاء " ، ثم حذف (من) : كما في قوله تعالى : " واختار موسى قومه سبعين رجلاً "[2] ، أي : (من قومه) ويؤيد هذا الاحتمال – أن أبا على القالي – روى البيت بـ (من)[3] .

واو الحال :

وهناك واو – اطلق النحاة عليها – واو الحال ، لأنها تقترن بالجملة الواقعة حالاً ، سواء اكانت جملة اسمية أم فعلية ، وقد مثل لها الرومانى – بقولهم : " جئتك وزيد قائم " ؛ (لقيت عمرًا وعبدالله منطلق) أي : في هذه الحالة ، ثم استشهد على دلالة الواو للحال – بقوله – تعالى : " يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد اهمتهم أنفسهم "[4] فالواو – في هذه التراكيب ونحوها دلت على أن الجملة بينت هيئة في صاحبها ، بالإضافة إلى دورها ، في الربط بين الجملة الحالية وصاحبها : حيث تنقطع علاقة الجملة الحالية بصاحبها – عند حذف هذه الواو ، ولذلك يستدل الرومانى بما ذكره سيبويه من أن هذه الواو – إذا حذفت – صلح أن تحل محلها (إذ) ، فيقال : (جئتك إذ زيد قائم) .

---

[1] من شعر كثير عزة شرح أبيات المغنى – جـ ٦ – ص ١٠٤ .

[2] الاعراف ١٥٥.

[3] مغنى اللبيب جـ١ ص ٣٥٨ .

[4] سورة آل عمران : ١٥٤ .



فلو وجد في الجملة ضمير يربطها بصاحبها – لجاز حذف الواو اكتفاء بهذا الضمير فيقال : (جئتك وأبوك قائم) ، (جئتك أبوك قائم) [1]

و يعلل المرادي تقدير النحاة لها بـ (إذ) ، فيقول : " وقدرها النحويون بـ (إذ) من جهة أن الحال في المعنى – ظرف للعامل فيها "[2]

وقد يتعين اقتران جملة الحال بالواو – وذلك – إذا كانت الجملة خالية من الضمير – الذي يقوم بربطها كما ذكرنا و ذلك إذا كانت الجملة - اسمية والمبتدأ فيها – ضمير صاحب الحال ، قال عبد القاهر الجرجاني : " فإن كان المبتدأ من الجملة – ضمير ذي الحال لم يصلح بدون (الواو) ألبتة ، وذلك كقولك : (جاءني زيد وهو راكب) ، و (رأيت زيدا وهو جالس) ، و(دخلت عليه وهو يملي الحديث) ، و (انتهيت إلى الأمير وهو يعبئ الجيش).

فلو تركت الواو في شئ من ذلك لم يصلح ، فإن قلت (جاءني زيد هو راكب)، و (دخلت عليه هو يملي الحديث) لم يكن كلاما ."[3]

كذلك – يجب اقتران جملة الحال - بالواو – إذا كان المبتدأ نكرة لا تتحصل بها الفائدة - إلا باقترانها بواو الحال قال ابن مالك : " فلو اقترن بالنكرة قرينة تتحصل بها الفائدة – جاز الابتداء بها ، ومن القرائن التي تتحصل بها الفائدة – الاعتماد على (إذا) الفجاءة ، وكذا الاعتماد على واو الحال ، كقولك :(انطلقت وسبع في الطريق) ، و (أتيت فلانا ورجل يخاصمه) .ومنه قوله تعالى : " وطائفة قد أهمتهم أنفسهم " ومنه قول

---

[1] معاني الحروف ، الرماني ص ٦٠ ص ٦١.

[2] الجنى الداني في حروف المعاني ص ١٦٤ .

[3] دلائل الإعجاز للجرجاني ص ٢٠٢ .

عائشة - رضي الله عنها - " دخل رسول الله - ﷺ - وبرمة على النار ".

ومنه قول الشاعر :

سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا

محياك أخفى ضوءه كل شارق [1] [2]

فلولا الواو - الداخلة على النكرة - لما ساغ الابتداء بها ؛ لأنها حينئذ قد فقدت فائدة بعدم ربطها بصاحبها التي تبين هيئته .

فقد قامت الواو بأداء شيئين في آن واحد وهما ؛ ربط الجملة بصاحبها ، وإكساب النكرة فائدة يحسن معها الابتداء بها.

واو القسم :

وقد تستعمل الواو - في القسم ، فتدخل على المقسم به ، فتجره ، نحو قولك : (والله لأخرجنّ).

وذهب الرماني - إلى أنها بدل من الباء في قولك : (حلفت بالله لأخرجن) [3] .

وذكر المرادي - أن واو القسم - حرف - يجر الظاهر دون المضمر ، وأنها فرع الباء [4] ، وقد عقد مقارنة بين الواو - التي هي

[1] لم ينسبه العيني إلى قائله : شواهد العيني جـ1 ص 206.

[2] شواهد التوضيح ص 44 ص 45 ص 46.

[3] معاني الحروف للرماني ص 61.

[4] الجنى الداني للمرادي ص 154 .



فرع في القسم ، والباء – التي هي أصل ، فذكر أن الباء – فضلت على سائر حروف القسم –بثلاثة أمور . أحدها – أن الباء لا يجب حذف الفعل معها ، بل يجوز إظهاره . نحو : أقسم بالله .والثاني – أنها تدخل على المضمر ، نحو : بك لأفعلنّ و الثالث – أنها تستعمل في الطلب وغيره، بخلاف سائر حروفه ، فإن الفعل معها لا يظهر ، ولا تجر المضمر ، و لا تستعمل في الطلب .

وزاد بعضهم رابعا ،وهو أن الباء تكون جارة في القسم وغيره ، بخلاف واو القسم وتائه ؛ فإنهما لا يجران إلا في القسم .[1]

وذهب كثير من النحويين إلى أن الواو بدل من الباء ، قالوا : لأنها تشابهها مخرجا ومعنى ؛ واستدلوا على ذلك بأن المضمر لا تدخل عليه الواو ، لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها .[2] .

ويوضح ابن هشام – خصائص واو القسم ، فيقول : ' ولا تدخل إلا على مظهر ،ولا تتعلق إلا بمحذوف ، نحو : قوله تعالى : ' والقرآن الحكيم '[3] ، فإن تلتها واو .

أخرى نحو: ' والتين والزيتون '[4] ، فالتالية واو العطف ،وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب[5] وذكر ابن الشجري – أن واو القسم – قد تنقلب إلى همزة ، فتجر لفظ الجلالة في قولهم : (آللهِ لتفعلنّ)

---

[1] الجنى الداني ص ٤٥ .

[2] الجنى الداني ص ١٥٤ .

[3] سورة يس ٢ .

[4] سورة التين ١ .

[5] مغني اللبيب جـ٢ ص ٣٦١ .



فأصله : (والله) فحذفوا الواو ، وأنابوا الهمزة عنها ، فأعملوها عملها[1].

وكذلك أنابوا حرف التنبيه عن : (الواو) ، فجروا بها في قولهم : (لا ها الله ذا) ، يريدون : (لا والله ذا قسمي)[2] وليس قلب واو القسم همزة ، أو هاء - بمطرد ، وإنما تلك ظواهر لهجية يتوقف فيها عند السماع .

واو (رب) :

يطلق النحاة - على الواو التي يقع الاسم مجرورا بعدها - في غير القسم بأنها واو رب ، لأن هذا الاسم المجرور - يكون في الحقيقة مجرورا بـ (رب) المحذوفة ، نحو قولهم : (ورجل أكرمت) ، (وبلد دخلت) وكقول العمر بن الحارث :

وبلــد لـيس بهــا أنـيـس ∴ إلا اليعافــير وإلا العـيس

فالجمهور على أن الجر بـ (رب) المضمرة[3].

وذهب المبرد والكوفيون - إلى أن الواو - حرف جار نيابة عن (رب) ، وأن الجر بها - لا بـ (رب) المحذوفة ، واستدل المبرد على ذلك بافتتاح القصائد بها : كقوله :

وقاتم الأعماق خاوي المخترق [4]

---

[1] أمالي ابن الشجري ، جـ٢ ص ١٣٢

[2] أمالي ابن الشجري ، جـ٢ ص ١٣٣

[3] معاني الحروف للرماني ص ٦٠

[4] البيت لرؤبة - هامش الجنى الداني ص ١٤٧



وقد عقب المرادي – على ما ذهب إليه المبرد والكوفيون – بقوله : " والصحيح أن الجر بـ (رب) المحذوفة ، لا بالواو ، لأن الواو أسوة الفاء ، و(بل)[1] .

واو المعية :

ومن دلالات الواو – في الجملة - أنها تفيد المعية ، أو المصاحبة، وقد عبر الرماني عنها – بأنها جامعة غير عاطفة ،وذلك نحو قولهم : (استوى الماء والخشبة) ، أي : (مع الخشبة) ، فحذفت (مع) ، وجئ بالواو : فأوصلت الفعل إلى ما بعدها ،وهو الذي يسمى المفعول معه[2]

وقد اختلف النحاة في ناصب ما بعد الواو – وهو المفعول معه ، فذهب الكوفيون – إلى أن الناصب هو الخلاف ، أي : مخالفة ما بعد الواو لما قبلها

وقد عقب المرادي على هذا بقوله : " وهو فاسد ؛ لأن الخلاف معنى ، والمعاني المجردة لم يثبت النصب بها " [3] .

وذهب الأخفش إلى أنه منتصب انتصاب (مع) ، أي : على الظرفية ، فلما حذفت (مع) ، وحلت محلها الواو – انتقل النصب منها إلى ما بعدها ،وذلك لأن الأصل في قولك : (سرت والنيل) : (سرت مع النيل) فلما جئ بالواو في موضع (مع) – انتصب الاسم انتصاب (مع)،

---

[1] الجنى الداني ص ١٥٤ ، ص ١٥٥.

[2] معاني الحروف للرماني ص ٦٠ .

[3] الجنى الداني ص ١٥٥ .



والواو مهيئة لانتصاب هذا الاسم انتصاب الظرف ، و نظير ذلك إعراب ما بعد (إلا) بإعراب (غير) ، إذا وقعت (إلا) صفة [1] .

وقد عقب الرماني – على ما ذهب إليه الأخفش – بقوله : "والوجه ما أبدى به – يريد أن الاسم منصوب بما قبل الواو من فعل أو شبهه – لأن (مع) – ظرف ، و (زيد) وما يجرى مجراه " لا يجوز أن يكون ظرفا " [2] .

وذهب الزجاج – إلى أن ناصبه مضمر بعد الواو ، من فعل أو شبهه ، تقديره في : (ما صنعت وأباك) : (وتلابس أباك) .

وقد ضعف المرادي – هذا المذهب أيضاً ،وقال : " وهوضعيف ؛ لأن فيه إحالة لباب المفعول معه ، وإن المنصوب بـ (تلابس) مفعول به" [3] .

وقد ضعفه المرادي أيضاً – بقوله : " وهو ضعيف " ،لأن الواو – لو كانت عاملة – لاتصل بها الضمير في نحو " سرت وإياك " والصحيح أن المفعول معه منصوب بما قبل الواو ، من فعل أو شبهه ، بواسطة الواو. [4]

وفي هذا جمع بين ما قبل الواو من فعل أو شبهه ، والواو نفسها في العمل ، وهو مذهب البصريين ، إذ لو كان العمل لما قبل الواو وحده دون الواو – لصح أن ينصب الاسم بعد حذف الواو ، فيقال (سرت

---

[1] الجنى الداني ص ١٥٦ .
[2] معاني الحروف ص ٦٠ .
[3] الجنى الداني في حروف المعاني ص ١٥٥ .
[4] الجنى الداني ص ١٥٥ .



النيل) وهذا غير سائغ في العربية ، فلابد حينئذ – أن يجعل العمل لمجموع الفعل أو شبهه والواو ، حيث لا يتحقق المعنى إلا بهذه الواو مما جعل الجرجاني - يجعلها هي الناصبة .

ولعل في رأي الجرجاني شيئاً من الوجاهة حيث وردت تراكيب شعرية ونثرية عن العرب تنصب فيها الاسم بعد الواو دون أن تسبق بجملة مشتملة على فعل أو شبهه ، بل سبقت بجملة اسمية مشتملة على اسم استفهام : كقول الشاعر :-

فما أنت والسير في متلف

يبرح بالذكر الضابط[1]

وقالوا : (كيف أنت وقصعة من ثريد) فقول الجرجاني بأن الواو الدالة على المعية – هي الناصبة – ليشمل ما سبقت فيه الواو بجملة ذات فعل أو شبهه ، وما سبقت فيه بجملة خالية من ذلك مما دفع البصريين إلى تأويل هذه التراكيب بتقدير فعل مضمر ، فالأصل عندهم في قول الشاعر:(فما تكون والسير) وفي القول المأثور : (كيف تكون وقصعة) فاسم (كان) – مستكن ، وخبرها ما تقدم عليها من اسم استفهام ، فلما حذف الفعل من اللفظ – انفصل الضمير [2] .

والبحث عن العامل في كل ظاهرة إعرابية – هو الذي أدى إلى اصطدام القاعدة بالنصوص الواردة عن العرب ويبدو أن هذا النصب - راجع إلى أن الاسم – واقع موقع الجملة الحالية إذ لا فرق بين واو

---

[1] قال أسامة بن الحارث الهذلي من قصيدة من المتقارب وليس من الوافر كما ذكر العيني – شرح الشواهد للعيني جـ٢ ص ١٣٨

[2] شرح الأشموني على الألفية جـ٢ ص ١٣٨ .

المعية، واو الحال – من حيث الدلالة فكل منهما – يفيد مصاحبة ما بعد الواو لما قبلها فإذا قيل : (سافرت وطلوع الشمس) ؛ (سافرت والشمس طالعةً) – فإن هاتين الجملتين – تعطيان مدلولاً واحداً غير أن الاختلاف في التركيب ،و هذا يجعلنا نعيد النظر في المصطلح – الذي يطلق على الوظيفة – التي يشغلها هذا الاسم المفرد الواقع بعد واو المعية؛ وهو المفعول معه ألا يمكن أن نطلق عليه شبيها بالحال : كما اطلق النحاة على ظرف المكان المنصوب المختص شبيهاً بالمفعول به ، نحو قولهم : (دخلت المسجد) وبذلك نتفادى ما وقع فيه النحاة من التخبط حول البحث عن علة النصب لهذا الاسم .

نصب المضارع بعد واو المعية :

وأما الواو – التي ينتصب المضارع بعدها – فتكون في موضعين:

الأول :– في الأجوبة الثمانية وقد فصلتها كتب النحو – وهي النفي المحض ، والطلب المحض : وهو الأمر ، والنهي ، والدعاء ، والاستفهام ،والتمني ،والعرض ،والتحضيض ،والترجي عند الكوفيين ،ومن ذلك – قول أبي الأسود الدؤلي : -

لا تنه عن خلق وتأتي مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم [1]

ومنه قولهم : (لا تأكل السمك وتشرب اللبن).

---

[1] ونسبه بعضهم أيضاً إلى الأخطل هامش الجنى الداني ص ١٥٦ .



فإن أردت النهي عن الجمع بينهما - نصبت الفعل : (تشرب) وإن أردت النهي عنهما جميعًا - جزمت الفعل .. (تشرب) على العطف[1] .

والثاني : أن يعطف بها الفعل على المصدر : كقول ميسون زوج معاوية:-

للبس عباءة وتقر عيني

أحبُّ إلى من لبس الشفوف [2]

وقد اختلف النحاة في نصب الفعل ، فذهب بعض الكوفيين إلى أن الواو في ذلك هي الناصبة للفعل بنفسها ، وذهب بعضهم إلى أن الفعل منصوب بالمخالفة .

قال المرادي مرجحاً مذهب البصريين : " والصحيح أن الواو في ذلك عاطفة ، والفعل منصوب بـ (أن) مضمرة بعد الواو - إلا أنها في الأول عاطفة مصدراً مقدراً على مصدر متوهم ،وفي الثاني عاطفة مصدراً مقدراً على مصدر صريح . وإضمار (أن) بعدها في الأول - واجب ،وفي الثاني - جائز " [3] .

والواو - التي تقع في جواب النفي المحض ، أو الطلب المحض- يسمونها واو المعية ،ومن شواهدها في القرآن الكريم- قوله تعالى : "ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين " [4] .

---

[1] معاني الحروف للرماني ص ٦٢ .

[2] لميسون بنت بحدل هامش الجنى الداني ص ١٥٧

[3] الجنى الداني ص ١٥٧ . ١٥٨ .

[4] آل عمران - ١٤٢ .



وقوله تعالى : " يا ليتنا نرد و لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " [1].

ويرى الكوفيون – كما سبق – أن واو المعية هى التى تنصب الفعل المضارع في جواب النفى والطلب [2] .

ولذلك يطلقون عليها – واو الصرف ، ومعناها – أن الفعل كان يقتضى اعراباً ، فصرفته الواو عنه إلى النصب ، كقوله تعالى : " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " [3] – على قراءة النصب [4] ، فقد روى أسيد عن الأعرج – أنه قرأ : " ويسفك الدماء " – بالنصب ، يجعله جواب الاستفهام بالواو [5] .فإن لم تصرفه الواو إلى النصب – كان معرباً بالرفع عطفاً على الفعل المرفوع قبله .

ولعل المتأمل فى هذه الواو – لا يجد فرقاً بين دلالتها – فى حالة نصب الاسم المفرد بعدها ، ودلالتها فى حالة نصب المضارع بعدها ، إذ هى للمصاحبة فى كل من الحالين معا دفع الكوفيين إلى القول بعامل الخلاف تارة ، وبعامل الواو تارة أخرى ، ولما رأى البصريون – أن هذا الفعل – فى حالة نصبه – ليس مسبوقاً بناصب ظاهر – وهم يرفضون العامل المعنوى ، وهو الخلاف : كما يرفضون النصب بالواو لأنها من حروف العطف – جعلوا الفعل منصوباً بـ (أن) مضمرة وجوباً ، حتى يجعلوا المعطوف مصدراً مؤولاً وهذا دفعهم إلى جعل المعطوف عليه مصدراً متوهماً . وحينما يرون الفعل مرفوعاً بعد الواو – يضمرون له

---

[1] الأنعام ٢٧ .

[2] معجم الأدوات النحوية وإعرابها فى القرآن الكريم للسيوطى ص ٢٠٤ .

[3] البقرة ٣٠ .

[4] البرهان فى علوم القرآن جـ٤ ص ٤٣٥ .

[5] تفسير القرطبى جـ ١ ص ٣١٩



مبتدأ ، ويجعلون الفعل خبراً عنه ، ومن ثم تكون الجملة في موضع الحال ، وتكون الواو حالية ، ولا تخرج حينئذ عن كونها المصاحبة وإذا قلنا بإمكانية جعل الاسم المفرد المنصوب بعد واو المعية - شبيهاً بالحال : كقولنا : (سافرت وطلوع الشمس) - فلماذا لا يمكن القول بجعل المصدر المؤول من (أن) المضمرة والفعل - شبيهاً بالحال أيضاً : كقولهم (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) فالتقدير : (وشرب اللبن) وبذلك لا نضطر إلى تقدير مصدر متوهم ، وليس وقوع المصدر حالاً في اللغة أمراً غريباً ، فمنه قوله تعالى : " ثم ادعهن يأتينك سعياً "[1] .

وبذلك لا تخرج الواو عن كونها حالية في كل ذلك ، وهذا بطبيعة الحال - لا يتعارض مع دلالتها على المعية أو المصاحبة سواء أوقع بعدها اسم منصوب ، أم فعل منصوب ، أم فعل مرفوع على تقدير مبتدأ محذوف حيث لا يجوز أن تربط الواو وحدها - الجملة الفعلية التي فعلها مضارع مثبت .

واو الاستئناف :

المقصود بواو الاستئناف عند النحاة - أنها هي التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها ولا مشاركة في الإعراب ولذلك تسمى واو القطع ، أو الابتداء .

وتقع بعدها الجملتان : الاسمية ، والفعلية .

فالاسمية نحو قول تعالى : " ثم قضى أجلاً وأجلاً مسمى "[2] .

---

[1] البقرة ٢٦٠.
[2] الأنعام ٢٠



والفعلية – نحو قول تعالى: " لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء "[1]

وقوله تعالى : " هل تعلم له سمياً ويقول الانسان "[2] .

ويعقب الزركشي والمرادي على ذلك بقوليهما : " والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل ، التي لا محل لها من الاعراب لمجرد الربط ، وإنما سميت واو الاستئناف لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها "[3] .

وهذا متناقض مع ما قرّرناه آنفاً من أنها تدخل على جملة غير متعلقة بما قبلها ، ولا مشاركة له في الإعراب ، إذ لو كانت عاطفة كما يقول السيوطي – لنصب (نقر) والجزم (يذرهم) في قوله تعالى : من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون "[4] – في قراءة الرفع ، التي قرأ بها نافع وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وعاصم على خلاف بينهم بالنون أو بالياء[5] ، والنصب (أجل)[6] ولعل الدليل على أنها ليست عاطفة – أنها تأتي في ابتداء الكلام : كقوله تعالى : " والله يدعو إلى دار السلام "[7] فهذا الكلام مستأنف جديد ، لم يعطف على ما قبله حيث لم تتحقق المشاركة في الحكم ، أو في الإعراب على نحو ما اصطلح عليه النحاة ، لأنه ذكر بعد كلام استوفى معناه وهو تصوير الحياة الدنيا

---

[1] الحج ٥

[2] مريم (٦٥ ، ٦٦) .

[3] البرهان في علوم القرآن جـ٤ والجنى الداني ص ١٩٣.

[4] الأعراف ١٨٦ .

[5] حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٠٢ .

[6] معجم الأدوات النحوية وإعرابها في القرآن الكريم ص ٢٠٥

[7] يونس ٢٥ .



بالماء الذي ينزل على الأرض ، فتخضر وتزدهر ، ثم يئول أمرها إلى الفناء .

وكقوله تعالى : " وجعلنا الليل والنهار آيتين "[1] .

أليس الحديث عن ظاهرتي الليل والنهار - جديداً بالنسبة لما سبقه من الحديث عن دعاء الانسان بالشر كدعائه بالخير . فليس في ذلك كله عطف ، لأن العطف يقتضي - وجود مناسبة بين الجملتين ، ولذلك انكر عبدالقاهر الجرجاني - أن تكون الواو الواقعة بين جملتين لا مناسبة بينهما للعطف وفي ذلك يقول : " إذا قلنا : (زيد قائم وعمرو قاعد)، فإنا لا نرى ههنا حكماً نزعم أن الواو - جاءت للجمع بين الجملتين فيه. فإنا نرى أمراً آخر تحصل معه على معنى الجمع ، وذلك أنا لا نقول : (زيد قائم وعمروقاعد) حتى يكون عمرو بسبب من زيد ، وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين ، وبحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني . يدلك على ذلك أنك إن جئت فعطفت على الأول شيئا ليس منه بسبب ولا هو مما يذكر بذكره ويتصل حديثه بحديثه ، لم يستقم . فلو قلت : (خرجت اليوم من داري) ، ثم قلت : (واحسن الذي يقول بيت كذا) - قلت ما يضحك منه ، ومن هنا عابوا أباتمام في قوله:

لا و الذي هو عالم أن النوى

صبر وأن أبا الحسين كريم

وذلك لأنه لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى ، ولا تعلق لأحدهما بالآخر ،وليس يقتضي الحديث بهذا الحديث بذاك "[2] .

---

[1] الإسراء ١٢ .

[2] دلائل الإعجاز ص ٢٢٤ ، ٢٢٥.



فيتضح من كلام عبدالقاهر هذا - أن الواو - بين الجملتين أو الجمل - لا تعد عاطفة - إلا إذا كان بين الجملتين ، أو الجمل مناسبة مباشرة ، أو تعلق ظاهر .

أما إذا كانت الجملة الثانية مستقلة في معناها وإعرابها فإن الواو - ليست عاطفة ، وإنما هي للاستئناف - التي تشعر بأن المتحدث - يستأنف كلامًا جديدًا مستقلاً عما سبق في معناه وإعرابه ، ومن ثم فإن النقاد - قد عابوا أبا تمام في معناه السابق ، لأنه فتح همزة (أن) الواقعة بعد الواو مما يقتضي تعلقها بما قبل الواو إعرابيا .

ولو قال أبوتمام : (وإن أبا الحسين كريم) - بكسر الهمزة على جعل الواو استئنافية . لساغ له ذلك ، ولما عابه النقاد .

ولو كانت الواو عاطفة مشركة بين الجملتين في الحكم - لنصب الفعل : (نقر) في قوله تعالى : " لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء "[1] عطفًا على الفعل : (نبين) ،ولكنه جاء مرفوعاً إشعاراً بأن الجملة مستقلة في الحكم والإعراب وأن الواو للاستئناف .

وإذا كانت الواو للاستئناف فيما ذكرناه من شواهد قرآنية ونحوها، وإذا كنا قد نفينا أن تكون عاطفة - كما ذهب بعض النحاة - فليس معنى ذلك - أنها لا دلالة لها سوى وقوعها في بداية جملة مستقلة، أو كلام مستأنف . كلا ولكن لها دلالة ،وهي أنها تقوم بالربط بين الجمل أو الكلام الذي لا يجمع بينه حكم ظاهر ، أو إعراب ، ولكن يجمع بينه سياق معنوي، أو تسلسل فكري ، وهذا لا يدرك من خلال جمل قليلة ولكن يلحظ من الأسلوب بوجه عام .

---

[1] الحج ٥ .



ولعل واو الاستئناف فى القرآن الكريم - من هذا القبيل فهى تربط بين موضوعات مختلفة تهدف إلى تحقيق غرض فكرى واحد مما هو موضح فى كتب التفسير لا تتحمل هذه الدراسة ذكره .

دلالة الواو على جماعة الذكور :

ومن دلالات الواو التركيبية- أنها تدل على جماعة الذكور فيضمر بها عنهم ، أو يرمز بها إليهم ، ولا فرق فى ذلك بين نحوكيا الفعل . والاسم ، وذلك نحو قوله تعالى : " وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه " [1] .

فقد لحقت الواو كلاً من الفعلين الماضيين : (سمعوا) ، (أعرضوا) .

نحو قوله تعالى : " قد أفلح المؤمنون " [2] .

فقد لحقت الواو الاسم ، وهو : (المؤمنون) . وهى فى كل من الفعل والاسم - يرمز بها إلى جماعة الذكور - إلا أنها فى الفعل - تشغل وظيفة نحوية وهى الفاعل - الذى هو أحد ركنى الجملة الفعلية وبذلك تكون الواو فى النحو : (سمعوا) ، (أعرضوا) اسماً ، لأنها ضمير الجمع ،ومن ثم تكون هى الفاعل كما ذكرنا ،وهذا هو المشهور عن جمهور النحاة .

ولكن ابن هشام نقل عن الأخفش والمازنى - أنها حرف فيكون الفاعل عندهما ضميراً مستتراً .[3] .

---

[1] القصص ٥٥ .

[2] المؤمنون ١ .

[3] مغنى اللبيب جـ ١ ص ٣٦٥ .



أما إذا لحقت الاسم : كما في نحو : (المؤمنون) في الآية السابقة، وفي نحو قولهم : (جاء الزيدون) فإنها تكون حرفاً باتفاق النحاة ، لأنها لا تمثل ركناً في الجملة كما هو الحال في الفعل ، ولكنها تكون علامة جماعة الذكور ، كما تكون علامة على الإعراب في حالة الرفع .[1]

فالواو في جمع المذكر السالم المرفوع – لها دلالة مزدوجة فهي علامة على جمع الذكور ، لأن بعض الأصوات المفردة في بنية اللغة – يرمز بها كعلامات على التثنية والجمع كالتاء في (راقية) ،(علمت)، والألف المقصورة في (ليلى) ، (كبرى) ، والألف الممدودة في (حوراء) ، (حسناء) ، والواو في (عادلون) ، (جائرون) والألف في (عدلان) ، (جائران)[2] .

وإذا كانت الواو في الاسم علامة على جماعة الذكور ورمزاً إليهم فضلاً عن كونها علامة على الإعراب في حالة الرفع – فإن بعض العرب جعلوها في الفعل – علامة على المذكرين ،وهم طيئ ، أو أزد شنوأة ، أو بلحارث ، ومن ثم يظهرون الفاعل معها ، وجعلوا من ذلك – قول الرسول – ﷺ – : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار".

كما وردت عن العرب شواهد شعرية كثيرة نقلتها كتب النحو جمعت بين علامة التثنية ، أو الجمع ، و الفاعل ، وقد عرفت هذه اللغة عندهم بلغة : (أكلوني البراغيث) .

وقد اختلفوا في حقيقة هذه الواو ، فهي عند سيبويه – حرف دال على الجماعة ، كما أن التاء في (قالت) حرف دال على التأنيث .

---

[1] الجنى الداني ص ١٧٣ .

[2] المغني الجديد في علم الصرف . د/ محمد خير حلواني ص ٩ .



وقيل : هي اسم مرفوع على الفاعلية ، ثم اختلفوا في الاسم الظاهر ، فقيل ، هو بدل من الواو ، وقيل : هو مبتدأ مؤخر ، خبره الجملة الفعلية المتقدمة [1]

قد حمل بعضهم قوله تعالى : " ثم عموا وصموا كثيرٌ منهم "[2] وقوله تعالى : " وأسروا النجوى الذين ظلموا " [3] . على هذه اللغة [4] ، ثم عقب ابن هشام على ذلك بقوله : " وحملهما – يعني الآيتين – على غير هذه اللغة – أولى ؛ لضعفها " [5] .

وأرى أن حمل بعض الظواهر النحوية – على إحدى لغات العرب – أفضل من الإغراق في التأويل والتخريج ، وقلة اللغة لا تعني ضعفها وقد استحسن النحاة أن تكون قراءة من قرأ : " إنْ هذان لساحران"[6] – على لغة من يلزمون المثنى الألف في كل أحواله ، فهذا أفضل من البحث عن وجه غريب من وجوه العربية .

واو الثمانية :

قال المرادي : " ذهب قوم إلى إثبات هذه الواو منهم : ابن خالويه، والحريري ، وجماعة من ضعفة النحويين ، قالوا : من خصائص كلام العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد ، فيقولون : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، وثمانية ، إشعاراً بأن السبعة عندهم عدد

---

(1) مغني اللبيب جـ٢ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦.
(2) المائدة ٧ .
(3) الأنبياء ٣ .
(4) المغني جـ٢ ص ٣٦٦ ، ومعجم الأدوات النحوية للسيوطي ص ٢٠٧.
(5) المغني جـ ٢ ص ٣٦٦ .
(6) طه ٦٣



كامل ، واستدلوا بقوله تعالى : " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر " [1] .

وبقوله تعالى : " ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم " [2] وبقوله تعالى : " مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا " [3] .

وبقوله تعالى : " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها " [4] . قالوا : ألحقت الواو ، لأن أبواب الجنة ثمانية ، ولما ذكر جهنم – قال : (فتحت) بلا واو ، لأن أبوابها سبعة " [5] . وقال ابن هشام : " ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري ومن النحويين الضعفاء : كابن خالويه ، ومن المفسرين: كالثعلبي ، وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا : ستة ، سبعة ، وثمانية ، إيذانا بأن السبعة عدد تام ، وأن ما بعدها عدد مستأنف . واستدلوا على ذلك بآيات " [6] . ثم ساق ابن هشام – الآيات – التي ذكرناها آنفاً وقد أنكر المحققون من النحاة – دلالة الواو على الثمانية ولعل موقفهم هذا راجع إلى أن دلالة الواو على العدد ليست وظيفة نحوية ،وإنما هي دلالة مفهومة من السياق استنبطوها من اقتران العدد الثامن بالواو في بعض الآيات القرآنية ، ولعلهم استندوا في ذلك أيضاً – إلى أن العدد السابع – ارتبط عند العرب بأمور كثيرة لا ثامن لها : كالسموات السبع ، والأرضين السبع ،والأيام السبعة – إلى غير ذلك مما يرمز فيه –بأن العدد السابع هو غاية الأمر ، فعدوا العدد الثامن – عدداً مستأنفاً بعد عدد تام ، ولكن المنكرين لهذه الواو – لم ينظروا إلى هذه الاعتبارات إذ

---

[1] التوبة ١١٢ .

[2] الكهف ٢٢ .

[3] التحريم ٥ .

[4] الزمر ٧١ .

[5] الجنى الداني ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

[6] المغني جـ٢ ص ٣٦٢ .



لا علاقة لذلك كله بالمعاني النحوية ، ومن ثم التمسوا للواو الواردة في هذه الآيات – وجوهاً نحوية في إطار المعاني النحوية التي تساق الواو من أجلها في الجملة ، وفيما يلي نذكر أقوال النحاة في تخريج هذه الأيات:–

أ– قوله تعالى : " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر " .

قال المرادي : " أما قوله تعالى : (والناهون)– فالواو عاطفة– وحكمه ذكرها في هذه الصفة دون ما قبلها من الصفات – ما بين الأمر والنهي من التضاد : فجئ بالواو رابطة بينهما لتباينهما ، وتنافيهما "[1]

وقال ابن هشام : " والظاهر أن العطف في هذا الوصف بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان ، بخلاف بقية الصفات ، أو لأن الآمر بالمعروف – ناه عن المنكر ، والناهي عن المنكر – آمر بالمعروف ، فأشير إلى الاعتداد بكل منهما ، وأنه لا يكتفي فيه بما يحصل في ضمن الآخر "[2] .

فالمرادي وابن هشام – يتفقان على أن الواو في هذه الآية – عاطفة ، كما أنهما يتفقان أيضاً على علة مجيئها بين الأمر والنهي ،وهي ما بين الصفتين من تضاد ، ولكن ابن هشام يذكر علة أخرى وهي أن الواو جئ إشارة إلى الاعتداد بالأمر والنهي معاً ، وإلا – فإن معنى كل من الصفتين مفهوم من الاخرى ضمنا .....

ب – قوله تعالى : " سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم " .

---

[1] الجنى الداني ص ١٦٨ .

[2] المغني جـ٢ ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .



قال الزمخشري : " فإن قلت : فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ، لم دخلت عليها دون الأولين ؟ قلت : هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة ، كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في نحو قولك - (جاءني رجل ومعه آخر) ، (ومررت بزيد وفي يده سيف)، ومنه قوله تعالى: " وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم "[1]. وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ،وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا : (سبعة وثامنهم كلبهم) قالوه عن ثبات علم ، وطمأنينة نفس "[2] .

وذهب المرادي – إلى أن الواو هنا – هي واو العطف ، أي : [يقولون سبعة وثامنهم كلبهم] فيها جملتان ، يعني أن جملة اسمية – قد عطف على مثلها ، وهي جملة مقول القول المكونة من الخبر المذكور :[سبعة] ، والمبتدأ المحذوف ، وتقديره : [هم] ، ثم عقب المرادي على ماذهب إليه الزمخشري ، فقال : " وهو معترض من جهة أن دخول الواو على الصفة لم يقل به أحد من النحويين "[3] .

كما أورد ابن هشام عدة أقوال في تخريج هذه الواو ، فذكر أولاً- أنها عاطفة جملة على جملة متفقا بذلك مع المرادي ، فالتقدير : [هم سبعة وثامنهم كلبهم]، ثم نقل خلافهم في هاتين الجملتين ، هل هما من كلامهم ، أو الجملة الأولى من كلامهم ، والعطف من كلام الله تعالى .. ؟ ، وعلى القول الثاني تكون الجملة المعطوفة تصديقاً لكلامهم – الذي هو، :[ويقولون سبعة] ، كما أن قوله تعالى : " رجما بالغيب " تكذيباً لكلامهم الأول ، ومن ثم يكون المعنى : [ويقولون سبعة ، نعم هم سبعة وثامنهم

[1] الحجر ٤ .

[2] الكشاف جـ ٢ ص ٧١٤

[3] الجنى الداني في حروف المعاني ص ١٦٩ .



كلهم] ، ويؤيده قول ابن عباس – رضى الله عنهما : " حين جاءت الواو انقطعت العدة ، : أي لم تبق عدة عاد يلتفت إليها " ثم نقل ابن هشام قولاً آخر – وهو أنها واو الحال ، وهذا يستلزم تقدير المبتدأ اسم إشارة ؟ أي : [هؤلاء سبعة] ، ليكون في الكلام ما يعمل في الحال ، ولكن ابن هشام – يناقش هذا القول بأنه مردود ، لأن حذف عامل الحال – إذا كان معنوياً – ممتنع ، ولهذا ردوا على المبرد قوله في بيت الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم

إذ هم قريش و إذ ما مثلهم بشرُ

أن [مثلهم] حال ، ناصبها خبر محذوف ، أي : [وإذ ما في الوجود بشر مماثلاً لهم] [1]

جـ- قوله تعالى : " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها " نقل المرادي – في تخريج الواو هنا – عدة أقوال ، فقال أبو علي ، وغيره هي واو الحال ، والمعنى : حتى إذا جاءوها ، وقد فتحت ، أي جاءوها وهي مفتحة لا يوقفون ، وهذا قول المبرد أيضاً ، وقيل : إن أبواب جهنم لا تفتح ، إلا عند دخول أهلها ، وأما أبواب الجنة فيتقدم فتحها ، بدليل قوله تعالى : "جنات عدن مفتحة لهم الأبواب " [2] ، وجواب [إذا] على هذا القول ، محذوف تقديره : بعد [خالدين] ، أي : [نالوا المنى] ، ونحو ذلك ، وقد حذف للتعظيم ، وقيل : الجواب المحذوف بعد [أبوابها] ، أي : [دخلوها] وقيل : الجواب – [وقال لهم] ، والواو مقحمة ، وقيل : الجواب – [وفتحت] ، فتكون الواو مقحمة أيضاً ، أي : بين الشرط والجواب [3] .

---

[1] المغني اللبيب جـ٢ ، ص ٣٦٣ .

[2] ص ٥٠

[3] الجنى الداني – ص ١٨٦ ، ١٦٩

وقال ابن هشام : " وأقول : لو كان لواو الثمانية حقيقة – لم تكن الآية منها ، إذ ليس فيها ذكر عدد البتة ، وإنما فيها ذكر الأبواب وهي جمع لا يدل على عدد خاص ، ثم الواو ليست داخلة عليه ، بل على جملة هو فيها ". ويذهب ابن هشام – إلى أن الواو – إما مقحمة بين الشرط والجواب ، وإما عاطفة ، وإما أن تكون للحال .[1] كما سبق .

د – قوله تعالى : " مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات أبكارا " .

قال الزمخشري : " فإن قلت : لم أخليت الصفات كلها عن العطف، ووسط بين الثيبات والأبكار ؟...

قلت : لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان فيهن اجتماع سائر الصفات ، فلم يكن بد من الواو "[2] .

وقد سلك المرادي مسلك الزمخشري في ان هذه الواو ليست للثمانية ، وإنما هي عاطفة ، فقال : " وأما قوله تعالى : [وأبكارا] فليس من هذا الباب ؛ لأن الواو فيه عاطفة ، ولابد من ذكرها ، لأنها بين وصفين لا يجتمعان في محل واحد "[3] .

ويؤكد ابن هشام ما قرره الزمخشري والمرادي ويزيده ايضاحا، فيقول . " والصواب أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة ، فلا يصح اسقاطها ، إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة ، وواو الثمانية صالحة للسقوط " ثم يذكر ابن هشام دليلا آخر على أن الواو ليست للثمانية ، وهو أنها دخلت على الصفة التاسعة ، لا

---

[1] المغنى اللبيب جـ٢ ، ص ٣٦٣.

[2] الكشاف جـ ٤ ص ٥٦٨

[3] الجنى الداني ص ١٦٨



الثامنة ، إذ أولى الصفات : [خيراً منكن] فإن أجيب بأن [مسلمات]، وما بعده تفصيل لـ [خيراً منكن] ، فلهذا لم تعد قسيمة لها – فإن ابن هشام – يرد على هذا الاعتراض بأن [ثيبات وأبكارا] - تفصيل للصفات السابقة ، فلا تعدان منها [1] .

فهذا هو موقف بعض النحاة – الذين أنكروا واو الثمانية ، وخلاصة موقفهم – أنهم جعلوها في ذلك كله للعطف وقد لخص السيوطي هذا الموقف بقوله:" والصواب عدم ثبوتها ، وأنها في الجميع للعطف" [2].

ويبدو أن الجمع بين هذين الموقفين ، أعني موقف المثبتين لواو الثمانية ،والمنكرين لها – سهل ميسور ، حيث يمكن القول بأنها واو لعطف ، وفي الوقت نفسه تدل على الثمانية أيضاً : فلا مانع من أن تحمل الواو دلالة ما مع كونها عاطفة ، ولهذا أمكن سقوطها ، أو عدم سقوطها – حسب دلالتها على الصفة ، أو العطف ، لأن واو العطف نفسها قد تكون صالحة للسقوط في موضع ، وغير صالحة في موضع آخر ، ولذلك سقطت من الصفات - التي يمكن اجتماعها ، ولم تسقط من الصفتين اللتين لا تجتمعان ، فهي قد عطفت صفتين متنافيتين كما دلت في الوقت نفسه على أن العدد ثمانية ، ولعل هذا من أسرار الإعجاز القرآني .

واو التذكر :

المقصود بواو التذكر – عند النحاة أن المتكلم يقف على الكلمة ، لأنه نسي ما بعدها ؛ ولكنه لا يقف على الكلمة بالسكون – على حد الوقف، وإنما يقف عليها بالحركة الإعرابية ، أو البنائية التي يتحرك بها الحرف الأخير ، فيشبع الحركة ، فإن كانت ضمة مدها حتى تصير

---

[1] المغني اللبيب جـ٢ ، ص ٣١٤ .

[2] معجم الأدوات النحوية وإعرابها في القرآن الكريم للسيوطي ص ٢٠٦ .

واواً بقصد تذكر ما يليها ، ومن هنا أطلق النحاة على هذه الواو – واو التذكر، أو التذكار ، وذلك نحو قولهم : [يقولوا] من قولهم : [يقول زيد] ، قال المرادي : " وإنما يكون ذلك في الوقف على الكلمة ، لتذكر ما بعدها، فإن كان آخر الموقوف عليه ساكنا كسر وألحق الياء ، ولا تلحق هاء السكت حرف التذكار ، لأن الوصل منوي "[1] .

وقال ابن هشام : " واو التذكر ، كقول من أراد أن يقول :[يقوم زيد] فنسى [زيد] ، فأراد مد الصوت ليتذكر ، إذ لم يرد قطع الكلام : [يقومو] "[2] .

وقد عد بعض النحاة حرف الإنكار ، وحرف التذكار – من حروف المعاني ، على حين عد بعضهم ذلك – من قبيل إشباع الحركة ، قال ابن هشام : " والصواب أن هذه كالتي قبلها "[3] – يريد أنها إشباع لحركة الضمة : كالواو التي أشار إليها آنفا ، هي واو الإنكار .

واو التعليل :

ذكرها ابن هشام نقلا عن الخارزنجي – الذي أثبتها وحمل عليها– الواوات الداخلة على الفعل المضارع المنصوب وحينئذ تفيد التعليل ، كما تفيده اللام ، وجعل من ذلك قوله تعالى : " أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ،ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص"[4] ، " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم

---

[1] الجنى الداني للمرادي ص ١٧٢ .

[2] المغني جـ٢ ص ٣٦٨ .

[3] المغني جـ٢ ص ٣٦٨ .

[4] الشورى ٣٣، ٣٤ .

الصابرين"[1] ، " فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين [2] .

فالواو – عند الخارزنجي – في كل من [وليعلم الذين] ، [وليعلم الصابرين] ، [ولا نكذب] ، [ونكون من المؤمنين] – تفيد التعليل ، وعليه يكون المعنى : [ليعلم الذين آمنوا] ، [ليعلم الصابرين] ، [لئلا نكذب] ، [لنكون من المؤمنين] .

وهذا المذهب يقتضى أن يكون الفعل منصوباً بـ [أنْ] مضمرة جوازاً بعد لام التعليل .

وقد أنكر ابن هشام – ما ذهب إليه الخارزنجي ، فقال : "والصواب أن الواو فيهن للمعية " [3] .

الواو المبدلة من همزة الاستفهام:

ويعنون بها – الواو التي تبدل من همزة الاستفهام الداخلة على همزة أخرى ، وكان ما قبلها مضموما ، وقد ورد ذلك في قراءة قنبل : " قال فرعون وآمنتم "[4] ، " وإليه النشور وأمنتم " [5] .

فالأصل : [أآمنتم] ، [أأمنتم] ، ثم قلبت الهمزة الأولى – وهي همزة الاستفهام – واواً حيث سبقت بحرف مضموم ، ولايعد أكثر النحاة ذلك من قبيل الواوات ، بل يعدون ذلك إبدالا اقتضاه اجتماع همزتين بعد

---

[1] آل عمران ١٤٢ .

[2] الأنعام ٢٧ .

[3] مغنى اللبيب جـ٢ ص ٣٦٩ .

[4] الأعراف ١٢٣ .

[5] الملك ١٥ ، ١٦ .



ضم ، ولذلك عقب المرادي وابن هشام بعد إيرادهما هذه الواو بقولهما : "ولاينبغي ذكر مثل هذا ، إذ لو فتح هذا الباب لعدت الواو من حروف الاستفهام "[1] .

مجئ الواو بمعنى الباء :

ذكر بعض النحاة – أن الواو قد تستعمل بمعنى باء الجر ، استدل بكلام مأثور عن العرب ، فقد نقل ابن الشجري عن بعضهم قوله : " قست شبعرك وشعره " ، ثم قال : " تحتمل الواو أن تكون عاطفة ، وأن تكون بمعنى مع ، وأن تكون بمعنى الباء ، كما قالوا : اشتريت الحُمْلان: حملا ودرهما ، يريدون بدرهم "[2] .

كما ذكر ابن هشام أيضاً – أن الواو ترد في الكلام بمعنى الباء: واستدل بقولهم :[أنت أعلمُ ومالَك] ، وبقولهم أيضاً : [بعت الشاه شاة ودرهما] [3] .

فالمعنى : [أنت أعلم بمالك] ، [بعت الشاء شاة بدرهم] . ويتضح من هذا – أن الواو تأتي بمعنى الباء معنى لا عملا ، بدليل نصب الاسم بعدها مع جعل ابن الشجري يحملها على العطف ، أو على المعية إلى جانب كونها بمعنى الباء ، وذلك لأن الواو – لا تعاقب الباء معنى وعملا – إلا في القسم .

---

[1] الجنى الداني ص ١٧٢ ،والمغنى جـ٢ ص ٣٦٨ .

[2] أمالي ابن الشجري جـ١ ص ٣٠٢ .

[3] المغنى اللبيب جـ ٢ ، ص ٣٥٨ .



الواو الزائدة :

ذهب الكوفيون والأخفش وتبعهم ابن مالك ، إلى أن الواو قد تكون زائدة ، وأنشد الكوفيون على ذلك قول الشاعر :

حتى إذا قملت بطونكم

ورأيتم أولادكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن لنا

إن اللئيم الفاجر الخب(١)

أراد : [قلبتم] ، فالواو زائدة في الجواب .

وأنشد أبو الحسن الأخفش – قول الشاعر :

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن

إلا كلمة حالم بخيال (٢)

يريد : [فإذا ذلك] ، فالواو زائدة .

كما ذكروا زيادة الواو في آيات : منها قوله تعالى : " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها " (٣) .

أي : [حتى إذا جاءوها فتحت] .

ومنها أيضاً قوله تعالى : " فلما أسلما وتله للجبين وناديناه " (٤)

---

(١) البيت للأسود بن يعفر – هامش ابن الشجري جـ٢ ص ١٢١

(٢) والبيت لابن مقبل – هامش الجنى الداني ص ١٦٥ .

(٣) الزمر ٧١ .

(٤) الصافات ١٠٣ .



قيل : واو [وتله] زائدة ، وهو الجواب ، وقيل الزائدة واو [وناديناه] .

ومذهب جمهور البصريين أن الواو لاتزاد ، وتأولوا هذه الأبيات ونحوها ؛ على حذف الجواب [1] .

وقد تبع ابن الشجرى وغيره – مذهب البصريين ، فقد ساق ابن الشجرى قوله تعالى : " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها " – في معرض حديثه عن حذف الجواب ، ثم عقب على قول بعضهم بزيادة الواو : وأقول : إن حذف الأجوبة في هذه الأشياء أبلغ في المعنى ، ولو قدر في موضع دخلوها : فازوا لكان حسناً " - يعنى أن جواب الشرط في الآية – ينبغى أن يقدر بكلمة [فازوا] بدلاً من تقدير بعضهم : [دخلوها].

كما قدر ابن الشجرى – الجواب المحذوف في البيتين السابقين بقوله : تقدير الجواب بعد قوله : [وقلبتم ظهر المجن لنا] ظهر عجزكم عنا ، وخبكم لنا.

ثم عقب ابن الشجرى على من قال بزيادة الواو في [وقلبتم] – بقوله : " وليس ذلك بشئ ؛ لأن زيادة الواو لم تثبت في شئ من الكلام الفصيح، وحذف الأجوبة كثير " [2] .

وقال ابن هشام : " الزيادة ظاهرة في قوله : "

فما بال من أسعى لأجبر عظمه

حفاظًا وينوى من سفاهته كسرى [3]

---

[1] الجنى الداني ص ١٦٥ ، ١٦٦

[2] أمالى بن الشجرى جـ٢ ص ١٢١ : ١٢٢.

[3] البيت لابن نتبة الثقفي – شرح أبيات المغنى للبغدادى جـ٦ ص ١١٩



وقوله :

ولقد رمقتك في المجالس كلها

فإذا وأنت تعين من يبغيني[1] [2]

فقد زيدت الواو في البيت الأول – في جملة الحال : [وينوى] والأصل : [فما بال من أسعى لأجبر كسره حفاظاً ينوى] . وزيدت – في البيت الثاني – على المبتدأ – الذى هو [أنت] ، والأصل : [فإذا أنت] .

والحق أننا لا ينبغى أن نقول بزيادة الواو في القرآن الكريم ، والقول بحذف الجواب – أفضل ، لأن جواب الشرط – إذا كان مفهوما من السياق ، فلا حرج في حذفه ، وحذف الجواب المعلوم فى القرآن الكريم – شائع للإيجاز المعجز

أما زيادة الواو على الحال ، أو على المبتدأ – كما ورد ذلك في الشعر – فإنه جائز لضرورة الشعر من جهة ، وتحسين اللفظ من جهة أخرى .

[تعقيب]

وهكذا فقد أوردنا ما استطعنا إيراده من الدلالات المتعددة والمتنوعة – التى تستعمل فيها الواو – فى التركيب النحوى ، ولا شك أن

---

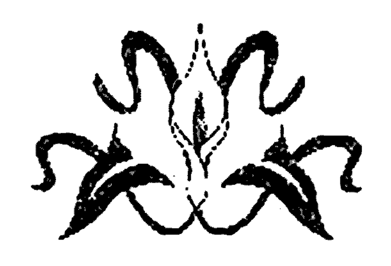
[1] البيت لأبي الغيال الهذلي – شرح أبيات المغنى للبغدادى جـ٦ ص ١٢٦.

[2] المغنى جـ ٢ ص ٣٦٢ .



هذه الدلالات – ليست من عطاء الواو المفردة المنعزلة من سياقها اللغوى، بل إن التراكيب اللغوية، وتنوعها هو الذى أدى إلى تنوع الدلالات للواو العربية .

ولا مانع من أن نقبل كل ما ورد عن العرب من استعمالات للواو حتى وإن كان الاستعمال قليلا أو نادراً ، لأن ذلك يسهم فى إثراء اللغة وتراكيبها .



المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم .

٢-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:

تحقيق على محمد الضباع دار القدوة الجديدة - بيروت لبنان .

٣- الأصوات اللغوية - د. إبراهيم أنيس .

دار النهضة العربية - الطبعة الثانية ١٩٦١

٤- أمالي ابن الشجري - تحقيق د/ محمود محمد الطناحي

مكتبة الخانجي - القاهرة .

٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

مكتبة محمد على صبيح - الطبعة الخامسة ١٤٠٢ هـ.

٦-البرهان في علوم القرآن .

٧-تفسير القرطبي - دار الغد العربي - د.ت .

٨- الجنى الداني في حروف المعاني - لابن قاسم المرادي .

دار الكتاب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٩٢.

٩-حاشية الصبان على الأشموني - دار إحياء الكتب العربية .

عيسى البابي الحلبي - د.ت



١٠-حجة القراءات - لأبي زرعة

تحقيق / سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة ١٩٨٤م

١١-الدرر اللوامع على همع الهوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطي - دار المعرفة - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

١٢-دروس التصريف - للشيخ محمد محيي الدين

المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م

١٣- دلائل الأعجاز - عبدالقاهر الجرجاني

قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر مطبعة المدني بالقاهرة - الطبعة الثالثة ١٩٩٢.

١٤-سر صناعة الإعراب - لابن جني - الجزء الأول .

تحقيق / مصطفى السقا وآخرين - مطبعة مصطفى البابي - الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ .

١٥-شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك - تحقيق د/ محمد محيى الدين مكتبة دار التراث - د . ت .

١٦- شرح أبيات مغني اللبيب - عبدالقادر البغدادي

دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت - تحقيق / عبدالعزيز رباح ، أحمد يوسف دقاق.

١٧-شرح الأشموني :

دار أحياء الكتب العربية - د.ت



١٨-شرح التصريح على التوضيح – خالد بن عبدالله الأزهرى .

مكتبة دار احياء الكتب العربية .

١٩-شرح الشافية للرضى – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م

٢٠- شرح الشواهد – للعينى .

بذيل شرح الأشمونى وحاشية الصبان عليه .

٢١-شرح المفصل – لابن يعيش .

عالم الكتب – بيروت – د.ت

٢٢- شواهد التوضيح والتصحيح – لابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الطائى النحوى – مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .

٢٣-كتاب سيبويه – تحقيق / عبدالسلام محمد هارون .

دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ.

٢٤-الكشاف – للزمخشرى – دار الكتاب العربى – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

٢٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع .

تحقيق د / محيى الدين رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ م .



٢٦- لسان العرب - لابن منظور .

دار المعارف - د. ت .

٢٧-المدخل إلى علم اللغة - د/ رمضان عبدالتواب

الطبعة الأولى ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ - مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٢٨-المحتسب - لابن جني .

القاهرة - ١٣٨٦ هـ .

٢٩ معاني الحروف لأبي الحسن الرماني .

تحقيق د/ عبدالفتاح اسماعيل شلبي - دار نهضة مصر للطبع والنشر د.ت .

٣٠-معاني القرآن وإعرابه - للزجاج .

تحقيق د/ عبدالجليل عبده شلبي - عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٣١-معجم الأدوات وإعرابها في القرآن الكريم للسيوطي .

تحقيق الشيخ / عبدالعزيز عزالدين السيروان - دار ابن هانئ للدراسات د.ت .

٣٢-المغني الجديد في علم الصرف - د/ محمد خير حلواني .

دار الشرق العربي - بيروت لبنان - د . ت

٣٣-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - لابن هشام الأنصاري المصري

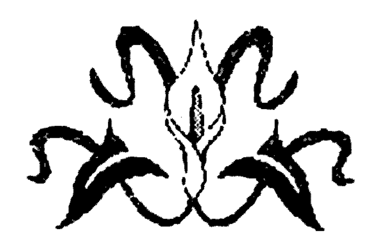
تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد - مكتبة المدني - القاهرة .

٢٤-نتائج الفكر فى النحو . لأبى القاسم السهيلى .

تحقيق د / محمد إبراهيم البنا – منشورات جامعة قاريونس .

٢٥-همع الهوامع شرح جمع الجوامع – للإمام السيوطى .

دار المعرفة – بيروت – لبنان .



الفهرس


بحمد الله

رقم الايداع ٩٧/١١٦٥٣
الترقيم الدولي I.S.B.N.
977- 279 - 167 - 6